جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

تعامل المسلمين الفاتحين مع التراث البيزنطي ببلاد المغرب خلال القرن الأول هجري (السابع ميلادي)

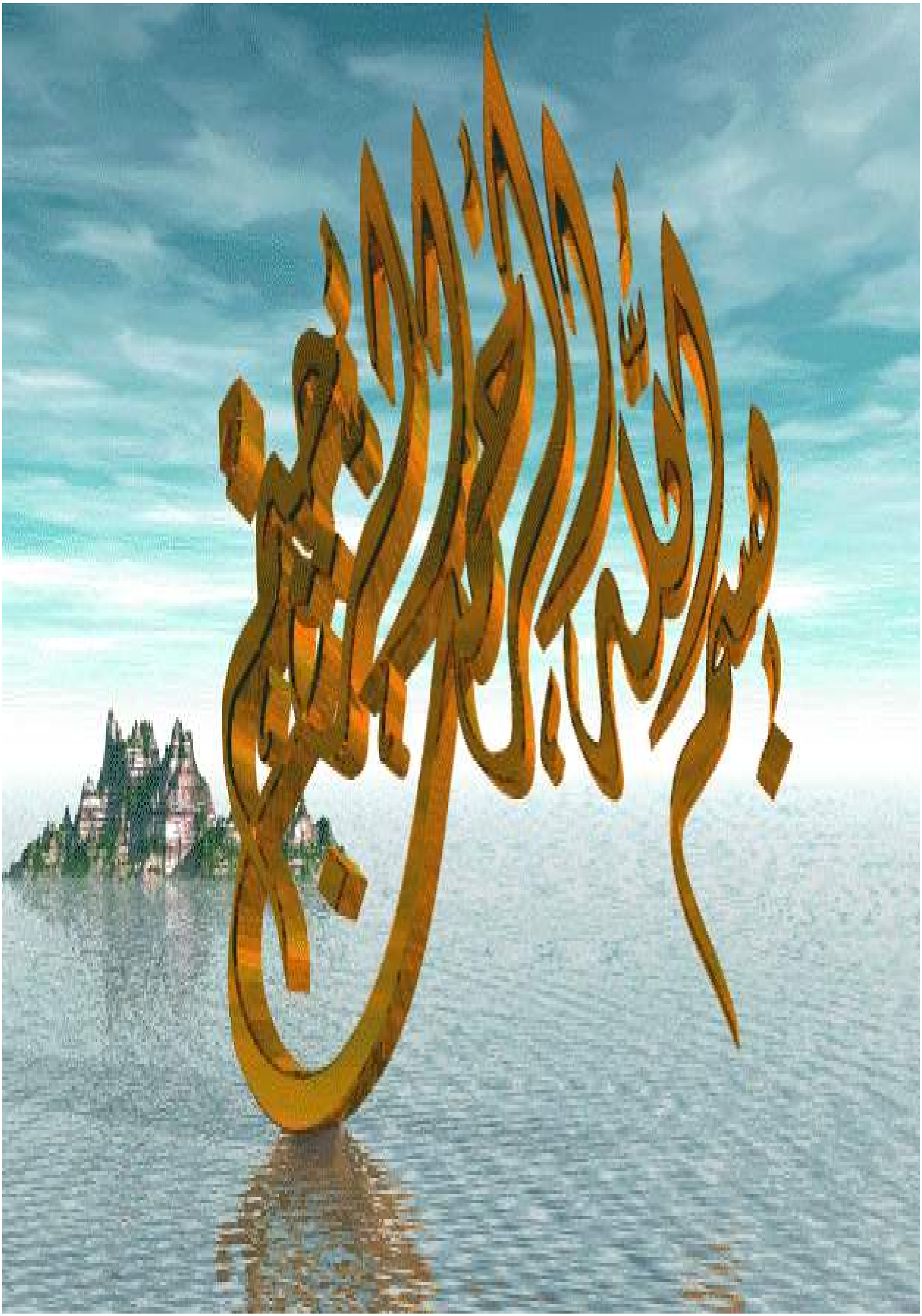
مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:
-إسماعيل لعيد.
-علي دهماص.

إشراف الأستاذ:
-د. عبد النور العمري.

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
حمزة عبد الصمد	دكتور	رئيسا
عبد النور العمري	دكتور	مقررا
حمزة حاجي	أستاذ	عضوا

السنة الجامعية:1438-1439هـ /2017-2018م



شكر و تقدير

الحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ،و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى هذا العمل ، فالشكر كله لله تعالى على منه وتوفيقه ، ونتوجه بالشكر الجزيل إلى من أشرف على بحثنا هذه الذي نفعنا بنصائحه ، وصبره ورحابة صدره وحسن توجيهه **أستاذنا المشرف ، الدكتور عبد النور العمري ، فجزاه** الله عنا كل الخير ، وأثابه عنا خير الثواب.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على تسخير جزء من وقتهم الثمين في قراءة هذه العمل وتصويبه .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة من أساتذة **وطلبة** العلوم الإنسانية والاجتماعية .

وكما قال أحمدشوقي :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

إلى من علمونا الحروف الأولى منذ كنا صغارا

وليعذرنا كل من لم نذكره باسمه في مذكرتنا ولكن تسعه ذاكرتنا وقلوبنا.

إهداء

بسم الرحمان الرحيم

قل اعملوا فسيرى عملكم و رسوله و المؤمنون .

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة، و أدى الأمانة، و نصح الأمة إلى نبي الرحمة، ونور العالمين" سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. "

لاشيء عندي أفخر به أعظم من دين أؤمن به.

و امرأة عظيمة قامت بتربيتي،أمي الغالية.حورية .

و أب أفخر دائما به عندما يختتم اسمي باسمه، أبي العزيز. إبراهيم .

الى اخوتي واخواتي

إلى براعم العائلة ... يوسف.محمود. مروة. محمد . إسماعيل .

إلى كل زملائي و أصدقائي وكل من أعرفهم عن قريب أو بعيد .

إسماعيل

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلي **والداي** الكريمين ابي وامي وافراد **عائلتي وأقاربي وزملائي** وأصدقائي وكل من اعرفهم عن قريب أومن بعيد.

علي

قائمة المختصرات

الرمز	العبارة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
ج	الجزء
د ب	دون بلد
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
م	الميلادي
مج	**المد**
ه	الهجري

مقدمة

- **تقديم :**

عرف شمال افريقيا على امتداد التاريخ تطورات هامة في مختلف المجالات فقد كانت بداية القرن الأول الهجري /السابع الميلادي ، فترة شهدت العديد من تطورات ، التي كانت لها أثر واضح **على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لشمال إفريقيا .**

ويعتبر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب من أهم هذه التطورات في المنطقة حيث يعد هذا الفتح استكمالا لحركة الفتوح الإسلامية التي كانت تهدف إلى نشر الدين **الإسلامي ، وذلك لأن** الإمبراطورية البيزنطية شكلت خطرا على الحدود العربية للخلافة الإسلامية ،حيث استغرق الفتح لبلاد **المغرب مدة طويلة تقرب السبعين عاما ، وذلك لصعوبة البلاد من ناحية الجغرافية ، واشتداد المقاومة الداخلية**، والصراع كذلك مع الإمبراطورية البيزنطية في المنطقة وعدة عوامل أخرى منها الفتنة الكبرى.

ومع ذكر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب نذكر مباشرة موضوع الغزو والحرب وأعداد الجند والسبي والغنائم **والخطط الحربية** وقادة الفتح ، **وموازاة ذلك نتجاهل تماما موضوع طرق ووسائل تعامل الفاتحين المسلمين** مع التراث البيزنطي في بلاد المغرب ، فقد قدم المسلمون إلى بلاد المغرب من أجل **نشر تعاليم الدين الإسلامي والثقافة العربية** ، حيث انتهج الفاتحين آليات واضحة اتجاه **تعاملهم مع** التراث البيزنطي المادي واللامادي وختلفة هذه التعاملات مع إختلاف قادة الفاتخين لبلاد المغرب.

تكمن أهمية هذا الموضوع في أن تعامل الفتح الإسلامي مع التراث البيزنطي كان له دور كبير في نشر تعاليم الدين الإسلامي وكذا الثقافة العربية في المنطقة ، **نظرا لما كان يتصف به القادة الفاتحين ،** حيث انتشر الإسلامي بشكل كبير خاصة مع نهاية القرن الاول الهجري .

كما تهدف هذه الدراسة إلى توضيح النقاط الاتية :

- **إظهار المغزى الحقيقي من عملية الفتح.**
- **تأكيد** على أن عملية الفتح لم تكن من أجل السبي و الغنائم فقط.
- **التوضيح** أن قادة الفتح لم يقوم بتخريب كل شيء في بلاد المغرب.
- **إظهار** السياسة التي انتهجها الفاتحين اتجاه التراث البيزنطي.

- اظهار كيفية تعامل الفاتحين مع بعض الأقليات في المنطقة مثل اليهودية والمسيحية والنصرانية.

و كان هدفنا من اختيار موضوع تعامل الفتح الإسلامي مع التراث البيزنطي في بلاد المغرب خلال القرن الأول الهجري، و يمكن تلخيص أسباب اختيار موضوعنا في النقاط التالية:

- الميولات الخاصة للبحث في تاريخ بلاد المغرب خاصة في الفترة القديمة والوسيطية.
- أن الموضوع جدير بالإهتمام والدراسة.
- محاولة إظهار السياسة التي انتهجها الفاتحين في بلاد المغرب .
- لاتوجد دراسات سابقة لهذا الموضوع .

– إشكالية البحث:

تمحورت اشكاليتنا الأساسية في **كيفية تعامل الفاتحين المسلمين مع التراث البيزنطي في بلاد المغرب** ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا التساؤلات التالية :

1- كيف تعامل الفاتحين مع التراث المادي اللامادي البيزنطي ؟

2- ماهي أهم الطرق والوسائل التي انتهجها الفاتحين في تعاملاتهم ؟

3- هل السياسة التي انتهجها قادة الفتح كان لها دور ايجابي أم سلبي على المنطقة ؟

4- ماهي أهم النتائج هذا التعامل ؟

– الدراسات السابقة :

من بين من تطرقوا الى الموضوع او الى جوانب منه او حتى تلميحات عنه سابقة نجد:

اطروحة دكتوراه في الدراسات الإسلامية لناصر محمد عبد الله احمد، والموسومة ب "حركة الجهاد و الفتح الإسلامي في العهد الدولة الأموية واثرها في الدعوة إلى الله وانتشار الإسلام" بلبنان (1429ه/2008م). واطروحة دكتوراه في الآثار القديمة لدريسي سليم "البيزنطيون في شمال افريقيا الإحتلال والعمارة الدفاعية" بجامعة الجزائر سنة (2008/2007م).

ايضا رسالة ماجستير لأوكيل مصطفى باديس بعنوان انتشار الإسلام ببلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن الاول الهجري، من جامعة الجزائر،(2006/2005م). وغيرها من الاعمال

الاكاديمية. إضافة إلى المصادر والمراجع والمجلات و الموسوعات، وكل تلك الاعمال وغيرها لا يسعنا ذكرها، وهي كلها مدونة في ببليوغرافيا البحث.

- **منهج الدراسة :**

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج **الوصفي من خلال وصفنا لأهم طرق ووسائل** التي انتهجها الفاتحين في تعاملهم مع التراث البيزنطي في بلاد المغرب ، وذلك في الجانب **المادي** واللامادي من التراث **البيزنطي.**

بالإضافة إلى المنهج التحليلي من خلال تقديم شرح عن كيفية تعامل الفاتحين والآليات المتبعة في عملية الفتح .

- **خطة الدراسة :**

في محاولتنا الإجابة على تلك الأسئلة **المطروحة** أعلاه ولتكون **الدراسة ملمة بالموضوع وعلمية** إلى حد كبير، قسمنا البحث إلى :

المقدمة : تلخص أهمية وجوانب البحث واستعرضنا فيها أهمية الموضوع وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع وكذا الدراسات السابقة والمنهج المتبع في البحث ثم اتبعنا ذلك بعرض أهم المصار والمراجع التي خدمتنا والصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث.

- **أ/ المبحث الأول:** تناولنا فيه تعريف التراث لغة واصطلاحا وأنواعه كما شمل كذلك على أنواع التراث البيزنطي في بلاد المغرب التراث المادي واللامادي .

- **ب/ المبحث الثاني:** خصصناه لتحدث حول آليات تعامل الفاتحين المسلمين مع التراث البيزنطي **ببلاد المغرب، وذلك من خلال تعاملهم مع العملة والعمارة البيزنطية بأنواعها وتعامل مع الجانب العقائدي والروحي والجوانب الإدارية واللغوية والثقافية .**

- **ج/ المبحث الثالث:** تطرقنا فيه إلى نتائج تعامل الفاتحين في المجال الثقافي واللغوي وكذا المجال الديني والروحي والمجال العمران والتسيير، ثم خاتمة تلخص أهم ما تم استنتاجه من خلال الموضوع.

- **مصادر ومراجع الموضوع:**

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع اهمها:

- ابن عذارى المراكشي: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب والمكون من أربعة أجزاء ، احتوى المصدر على معلومات هامة حول القادة الفاتحين في بلاد المغرب.

- الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب ، وقد أفادنا بمعلومات حول عملية الفتح.

- عبد الرحمن الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان والمكون من ثلاثة أجزاء، وقد اعتمدنا عليه في التعريف بعلماء القيروان و تعرف كذلك على شيوخ وتلامذة بلاد المغرب.

- كما اعتمدنا على كتب الجغرافيا مثل ياقوت الحموي (ت 626ه) من خلال كتابه معجم البلدان والمكون من خمسة أجزاء والتي ذكر فيها العديد ما أماكن.

وعتمدنا أيضا في هذاالموضوع على الكثير من المراجع منها:

- فتح العرب للمغرب لحسن مؤنس وقد قدم هذا الاخير دراسة حول عملية الفتح وكذا كتاب عبد الواحد ذنون طه الإسلام في شمال إفريقيا والأندلس بإضافة إلى كتاب بشير رمضان تليسي الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي.

- صعوبات الدراسة:

واجهتنا بعض الصعوبات والمتمثلة في:- نقص المصادر التي تهتم بالموضوع، - عدم وجود بعض المصادر في المكتبة، - عدم وجود معلومات كافية عن الموضوع، - وجود أغلب المصادر والمراجع التي لها علاقة بالموضوع بالغات الأجنبية.

المبحث الأول	
1	نبذة عن التراث البيزنطي (الروماني) قبيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب
1.1	تعريف التراث
	التراث لغة
	التراث اصطلاحا
2 .1	أنواع التراث البيزنطي (الروماني)قبيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب
	التراث المادي
	التراث اللامادي

1- تعريف التراث:

يعتبر التراث واحدا من مفاهيم وقضايا العصر، نتيجة لدوره الكبير في الحفاظ على هوية كل أمة من الأمم، لأن الأمة في حاضرها هي حصيلة تطورها عبر العصور، بحيث يتراكم في شخصيتها نسيج الماضي المكون من المؤثرات الثقافية المختلفة التي توالت عليها فشكلت هويتها المتميزة حاضرا، وبهذا نجد ان لفظة تراث تحمل في طياتها العديد من المعاني والدلالات فهي وعاء واسع.

1-1- التراث لغة:

ورد في كثير المعاجم اللغوية التعريف اللغوي للتراث، ومن يتأمل الدلالة اللغوية لهذه الكلمة يجدها بطبيعة الحال مشتقة من فعل ورث، وهي مرتبطة دلاليا بالإرث والميراث والتركة والحسب، وما يتركه الرجل الميت، ويخلّفه لأولاده، وقد ورد في لسان العرب أن التراث من مصدر الفعل"**ورث**" الذي يدل على المال الذي يورّثه الأب لأبنائه"[1] أي أنه مرتبط بما يخلفه الرجل لورثته.[2]

قال تعالى: **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ....**"[3].

وكلمة ورث من وارث، أي صار إليه المال بعد موته مثل: "ورث عن عمه ضيعة " و(توارث) يتوارث توارثا، القوم ورث بعضهم بعضا والتراث ما يخلفه الميت لورثته[4].

قال الله تعالى **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ...**"[5]

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 6، ج53، دط، دار المعارف، القاهرة مصر، دت، ص4809.

[2]- نفسه.

[3]- سورة النساء، الآية 11.

[4]- أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، مج5، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان، 1380ه/1960م، ص735.

[5]- سورة النساء ،الآية 11.

فالفعل (ورث) أباه، بكسر حرف الراء، ومنه يرثه ورثا، ووراث وإرثا ورثة بكسر الكل، و(أورثه) أبوه ووارثه: أي جعله من ورثته.[1]

أما في القرآن الكريم فقد ورد لفظ التراث في قوله تعالى: كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ(17) وَلَا تَحَضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ(18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا[2](19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا(20)[3]

وقال أيضا: "وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"[4][5]

وقال تعالى أيضا إخبار عن زكريا[6] ودعائه إياه: "فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5)يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ...."[7]

إذن نستنتج من هذه الإيضاحات أن كلمة "التراث" من مشتقات كلمة ورث، وانها لم ترد بالمفهوم الثقافي والحضاري الذي التصقت به دلالة كلمة التراث كما في عصرنا الحديث والمعاصر، بل وردت الكلمة بمفهومين: أحدهما يتعلق بالتركة المالية والثاني معنوي يرتبط بالحسب والنسب.

---

[1]- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، إش محمد نعيم العرقوسي، ط8، **مؤسسة الرسالة**، بيروت ، لبنان ،2005، ص177.

[2]- **وتأكلون** التراث أكلا لما: **أي عبارة "أكلا لما"** يجمع بين الحلال والحرام وهذا هو معنى اللم وبالتالي فمعنى "تأكلون التراث **أكلا لما**" انهم كانوا يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون النساء والصبيان في التراث من المال الذي يتركه الميت. **أنظر:** أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **تفسير الكشاف، تح خليل مأمون شيحا**، ط3، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، 1430هـ/2009م، ص1201.

[3]- **سورة الفجر**، الآيات 17-18-19-20.

[4]- "ولله ميراث السموات والأرض" بمعنى أنه كل من على وجه الأرض يفنى **وأن الله يرث كل شيء**. أنظر ، الزمخشري ، **نفسه**، ص1082.

[5]- **سورة الحديد**، الآية 10.

[6]- "فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث **من آل يعقوب" أي يبقى بعد و**له ميراثي.انظر ، الزمخشري ، **نفسه** ،ص632.

[7]- **سورة مريم**، الآيتان 05، 06.

1-2- التراث اصطلاحا:

يعتبر التراث ثروة حضارية تمثل قيم الشعوب وأفكارها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها شعوب يورثها السلف للخلف، في صور عديدة عاكسة لهوية الأمة، كما أن التراث هو مخزون العطاء الإنساني لا يتحدد بالزمن الذي انقضى بل بزمن مستمر من الأول إلى الآخر.[1]

مثال ذلك ما ذكره يوسف محمد عبد الله :"الحفاظ على الموروث الثقافي":

" التراث هو شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، ويتناقل من جيل إلى آخر ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة زمنيا ومتميزة بيئيا، تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والعادية ولكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة."[2]

أما التراث بالمفهوم الحديث والمتداول هو كل ما وصل إلينا مكتوبا في علم من العلوم، أو محسوبا في فن من الفنون مما أنتجته تلك الحضارة في تلك الفترة الزمنية[3]، وهو أيضا ما خلفه السلف للخلف ولازم مسيرة حياتهم وأثر فيهم.

التراث مثلا هو الأعمال المعمارية، وأعمال النحت والتصوير على المباني، أو تكون ذات صفة أثرية مثل النقوش،[4] والكهوف، المعالم الحضرية، المباني المنعزلة أو المتصلة.

---

[1]- غنيمة لكحل طافر، "إعادة تأهيل و توظيف التراث المعماري"، كلية العلوم والأرض الجغرافيا وبيئة العمرانية، قسم الهندسة المعمارية والعمران، جامعة قسنطينة، الجزائر، دت، ص10.

[2]- يوسف محمد عبد الله، "الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته"، جامعة صنعاء، اليمن، دت، ص02.

[3]- التويجري عبد العزيز بن عثمان، التراث والهوية منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المغرب ، 1432هـ/2001م، ص12.

[4]- النقوش: هي رسوم او كتابات نفذت بازالة اجزاء من سطح الصخور بالحز او الثقب او البري او الحفر (ar.m.wikiperia.org/wiki..) والنقوش متعددة وتعتبر مصدرا موثوقا وهي كثيرة العدد ببلاد المغرب منها مدونة النقوش السامية ومدونة النقوش اللاتينية خاصة الجزء الثامن منها الخاص ببلاد المغرب (.CIL, VIII).

كذلك التراث هو المخزون الثقافي المتوارث عبر الأجيال، وأنه يمثل الأرضية المؤثرة في **تصورات الناس وسلوكهم.** ومن ثم يكون هذا التراث حاملا لقيم هذه الحضارة **وتجارب الشعوب، مثل الثقافة واللغة والإدارة والمعتقدات والعادات.**[1]

أيضا يعد الترث **كل ما خلّفه آباؤنا من عقيدة، وثقافة، وقيم، وأداب وفنون، وصناعات** ومباني، **ومخطوطات،**[2] **وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية.** والتراث دوره الرئيسي هو نقل العلم والمعرفة التي كانت سائدة في تلك الحضار**ات الإنسانية السابقة، وربطها بمدى تمسك الأمة بأصالتها** وهو عامل ثورة وبناء في الحاضر.[3]

إجمالا **ف**التراث هو كل ما يشمله اللفظ العربي للكلمة من أمور مادية ومعنوية يتركها الآ**باء والأجداد للأبناء والأحفاد، أو** كما يقول الشاعر العربي:

ورثناهن عن آباء صدق وتورثها إذا متنا بنينا.[4]

ومنه أيضا مايذكره محمد عابد الجابري من خلال كتابه التراث والحداثة :

"ومن هنا ينظر إلى "التراث" لا على أنه بقايا ثقافة الماضي بل على أنه "تمام" هذه الثقافة وكليتها:إنه العقيدة والشريعة، واللغة والأدب والعقل والذهنية والحنين والتطلعات....فإن

---

[1]- التويجري، **المرجع السابق**، ص13.

[2]- المخطوط هذه الكلمة نريد بها الكتب المكتوبة باليد ان المخطوط هو المكتوب باليد وليس بالطبعة وقد يتسع مدلولها هذه الكلمة لتشمل كل ما كتب بخط اليد ولو كانت رسالة أو نقشا على الحجر أو رسم على القماش . **انظر** ، أحمد شوقي بنين و مصطفى طوبي ، **معجم مصطلحات المخطوط العربي** ، ط2 ، المطبعة الوراقة الوطنية ، مراكش ، المغرب ، 2003م ، ص 164.

[3]- برادكة شوقي، **التراث المخطوط بالصحراء الكبرى "حفظه ومراكزه إتاحته للباحثين"**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، قسم العلوم الانسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2011م، ص55.

[4]- محمد عبد الله الهادي، **"التراث بين القطيعة والتواصل"**، أبحاث المؤتمر الرابع للإقليم شرق الدلتا الثقافي، الهيئة العامة لقصور الثقافة الشرقية، مصر، 2005م، ص04.

التراث في الوعي العربي المعاصر، لا يعني فقط "حاصل الممكنات التي لم تتحقق وكان ممكن أن تتحقق."[1]

نستنتج من كل ما سبق أن التراث هو **كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء من** ماضينا أو ماضي غيرنا، **سواء القريب منه أم البعيد،** وهو ما يحضره الإنسان من ماضي غيره.

وأنواع التراث نوعان رئيسيان تراثا مادي وتراثا معنوي.

أ- التراث المادي:

المقصود بالتراث المادي هو كلّ **ما احتوى على مصنوعات الإنسان منذ القدم، وما زالت** آثارها باقية إلى يومنا هذا، **وقد جاء تعريفها في هذا القصد،** ما ذكره التيجاني مياطة :**الدراسات والبحوث الاجتماعية بالواد:**

"والمقصود بها كل الأشياء التي صنعها الإنسان أو يستخدمها للتوافق مع البيئة وقد تتدرج عنه الأشياء من الأواني الفخارية التي استخدمها الإنسان البدائي إلى مركبة الفضاء في البلاد الأكثر تقدما من الناحية التكنولوجية".[2]

ونعني أكثر بالتراث المادي : **وهو كل ما صنعه الإنسان ونستطيع لمسه لأجل إشباع حاجاته** الأساسية وينقسم التراث المادي إلى :

- الآثار الثابتة: مثل بقايا المدن التاريخية والعمائر الدينية والمعالم المعمارية والتحصينات **العسكرية والمنشآت المائية والزراعية.**

---

[1]- محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ط1**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، 1991م، ص24.

[2]- التيجاني مياطة، " **دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها"،** مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع6، جامعة الوادي، الجزائر، 2014م، ص155.

- الآثار المنقولة وهي نوعان:

- النوع الأول مثل: المنحوتات والمواد المنقوشة والمخطوطات والمسكوكات[1] والأدوات الفخارية والخزفية والزجاجية والمنسوجات والأسلحة.

- النوع الثاني مثل: الموروثات الحرفية والصناعية والمعمارية.[2]

فالتراث المادي **إذن هو العمارة بشكل عام من آثار** ومدن عتيقة ومباني وكذلك المخطوطات والمسكوكات والأسلحة، كما أن التراث المادي يأخذ اسمه من المادة التي يتكون **منها** الأثر رغم الاختلافات التي تظهر في شكله **وحجمه ولونه واستخدامه.**

ب– التراث اللامادي:

نقصد بالتراث اللامادي كل ما ابتكره **الإنسان،** واستخدمه في تغيير سلوكه وأفعاله **وتوجيهها، وهي عبارة** عن مجموعة من السمات الثقافية غير **الملموسة،** المتمثلة في المهارات الفنية والمعتقدات والعادات واللغة وغيرها، **مما تناقله** افراد المجتمع من السلف إلى الخلف.

وبالتالي فعناصر القيم والمعتقدات والعادات والأ**فعال والقانون والنظم الاجتماعية والرموز** والأسطورة والحكاية تحمل جوانب لامادية للثقافة وبالتالي فهي تعبر عن المظهر الفكري والإيديولوجي للتفاعل الإنساني،[3] وهو ينقسم إلى:

– القولي (لفظا): يتمثل في الحكم، **أمثال، حكايات، نكت وألغاز، دعوات،** أسماء محلات...

– أما الفعلي: فيتضمن الإحتفالات والأعياد والمناسبات من زواج، ولادة، رقص، أزياء[4]...

---

[1] - **المسكوكات هي نقوش** تزين بها هذه النقود على اختلاف انواعها واحيانا اخرى يعني قوالب يختم بها على العملة المتداولة لما يطلق أيضا على الوظيفة التي تقوم على سك العملة تحت إشراف الدولة، لما تطلق على النقود العربية التي تضرب في دور **السك.** أنظر، محمد عبد الرحمن فهمي، **النقود العربية ماضيها وحاضرها، دط ،وزارة الثقافة، مصر،** 1964م،07

[2] - يوسف محمد، **المرجع السابق،** ص03.

[3] - التيجاني مياطة، **المرجع السابق،** ص156.

[4] - **نفسه.**

من هذا كله نستنتج أن التراث اللامادي هو مجموعة من السلوكات والمهارات والمعتقدات واللغة والثقافة التي اكتسبها الإنسان بفضل المجتع او الحضارة التي كان ينتمي إليها.

2- أنواع التراث البيزنطي (الروماني) قبيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب:

2-1- التراث المادي: وهو كل شيئ محسوس وملموس، ومنها ما بقي شاهدا الى اليوم ويمكن رؤيته بالعين المجردة فقي الفترة البيزنطية اضطرت الدولة إلى توفير الحماية اللازمة للبلاد من خلال تدعيمها بالحصون والقلاع والأسوار.. حتى يتيسر الاحتفاظ بالامن والاستمرار في جباية الضرائب ونشر الثقافة البيزنطية، إضافة إلى صد الاخطار الداخلية والخارجية.

أ- القلاع والحصون و الرباطات:

انتهجت الإمبر اطورية البيزنطية في شمال إفريقيا سياسة واضحة وهي إحاطة أملاكها برباطات قوية من الحصون المتقاربة و لم تكشف بر باط واحد بل أقامت ثلاث رباطات، فأصبحت البلاد محمية بشبكة واسعة من الحصون والقلاع، غير انها لم تحافظ على تلك التحصينات لأنا لم تكن متينة كتلك التنشئات الدفاعية، إذ بنيت على عجل نظرا لاعتماد البيزنطيين في إقامتها على ما كان قائما في البلاد المغاربية من منشات دفاعية رومانية أو حتى أماكنالترفيه كالحمامات والملاعب والمدرجات أو حتى أماكن العبادة (المعابد).[1] كما أقيم عدد من القلاع في الجهة الغربية من بلاد المغرب كشرشال،[2] وتنس،[3] وسبتة، كما كانت كذلك قلاع في الجهة الشرقية .

---

[1]- حسن مؤنس ، فتح العرب للمغرب ،دط ، مكتبة الثقافة الدينية ، دت 4 ،ص 18، 19 .

[2]-شرشال: مدينة جزائرية أسسها الفينيقيون القدامى في وسط شمال الجزائر ، تقع غرب مدينة الجزائر العاصمة ، كانت تسمى قبل الفتح الإسلامي القيصرية نظرا لارتباطها بالشلال الروماني القديم ، ثم سميت بعد الفتح الإسلامي شرشال. انظر، عبد الحكيم العفيفي ، موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، ط1 ، أوراق شرقية ، 1421ه / 2000 م ، ص ص 310 ،311

[3]- تنس: مدينة قديمة بناها الافارقة قريبة من البحر المتوسط و قد كانت دائما خاضعة لملك تلمسان يحيط بها سور كبير. انظر، الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ، محمد الأخضر ، ج2، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1993 م ، ص 35 .

ومن هذه الأخيرة (سبتة)[1] اتخذها البيزنطيون قاعدة بحرية إلى جانب قاعدتها البرية.

وقداهتم البيزنطيون كذلك ببناء الأسوار المحصنة بعناية، حيث يتم استعمال الحجارة الكبيرة الصلبة كما يتوسط السور من كل الجهات أبراج دائرية أو مربعة الشكل تعلو كل الأسوار وذلك من اجل صدّ من أي خطر[2] حيث اعتمدت الإمبراطورية البيزنطية في اغلب الأحيان على ثلاثة خطوط دفاعية :

- سور ذي طابقين معززين بأبراج ضخمة ذات شرف عديدة.
- سور امامي يحمي الاماكن المجاورة للسّاحة.
- خندق عميق واسع يحمي القلاع العسكرية من أي خطر مفاجئ .

ومن أهم الحصون الباقية إلى يومنا هذا نجد حصون تبسة[3] التي تجعلنا نتصور عظمة هذه الحصون التي تعد من أهم حصون الإمبراطورية البيزنطية حيث استغرق بناء الحصن المعروف والشهير بتبسة عامين كاملين وتطلب ثمانمائة عامل.[4]

أما القلاع فكانت تعد أهم مراكز للجند حيث كانت تحتوي على سرية أو سريتين من الجند كما كانت تتراوح مساحة القلاع لبيزنطية بنصف هكتار إلى هكتار و نصف، كما تعددت

---

[1]- سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب و مرساها أجود مرسى على البحر، خضعت سبتة لنفوذ الادارسة حين أقام الأمويون في الأندلس، كما سيطر عليها الادارسة في عصر ملوك الطوائف . انظر، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان ، ط1، مج 3، دار صادر ، بيروت، لبنان ، 1397ه /1977م، ص 182 .

[2]- سليم دريسي، البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال والعمارة الدفاع ، اش شنيتي محمد البشير ، معهد الآثار جامعة الجزائر ، 2007/ 2008 م، ص 247.

[3]- تبسة مدينة جزائرية تقع أقصى شرق الجزائر على مقربة من الحدود التونسية، كما شهدت المدينة سلسلة من عهود الازدهار خاصة في عهد الدولتين المرابطين و الموحدين . انظر ، عبد الكريم : المرجع السابق، ص 162 .

[4]- شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تع محمد مزالي ، البشير بن سلامة، د ط ، الدار التونسية للنشر، دب، 1969 م، ص 364

أشكال هذه القلاع، **وتبقى قلعة المحصنة لتيمقاد من أهم** النماذج لهذا النمط، **وتعد مدينة تيمقاد**[1] **شاهد**ة على الإمبراطورية البيزنطية لأن أثارها باقية إلى **اليوم.** [2]

فقدسّ اها الرومان قبلا تاموقادي، وحضيت اثنائها بتصميم جميل، **إذ يشقها** طريقان كبيران متقاطعان من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب ينتهي كل شارع ببابين كبيرين في طرفيه **يزينهما قوسان ضخمان مزينان** بحجارة وأعمدة منحوتة بإتقان، وفي عهد **البيزنطيين بنو** مجموعة من **السكنات و الوا في ا، مع احاطة** المدينة بجدار كبير لحمايتها.[3]

أما في **مدينة حيدرة**[4] **بتونس** فآثار القلعة العظيمة التي كانت تحمي المدينة مازالت قائمة إلى الآن كما ضمت هذه القلعة كذلك كنيسة و مباني عسكرية حيث اعتمد البيزنطيون في بناء أسوار هذه المدينة على الحجارة الكبيرة حيث بلغ علو هذه الأسوار بين الثمانية و العشرة أمتار وذلك للتصدي لأي خطر خاصة من البربر.[5]

---

[1] - **تيمقاد:** اسمها القديم (Thamugadi) **(تاموقادي)**، اسست هذه المستعمرة فوق هضبة إستراتيجية بإمكانها تامين الطرق ومراقبة الوديان المخترقة لجبال الاوراس كالواد الأبيض ووادي عبيدي، وهذه الهضبة من حيث الموقع تدعى السفوح التلية يحدها من الشمال والشمال الغربي **سلسلة جبال بوعريف بارتفاع** 1744متر، **وجبال عازب** ب 1366 متر **وجبال قصور** ب1611متر، ومن الجنوب والجنوب الغربي جبال الاوراس ب2323متر **بسفوحه الشمالية** والشمالية الغربية، ومن الجهة الشرقية هضاب يتراوح ارتفاعها ما بين 988متر إلى 1200متر، **راجع:**
Morizot P., *« Archéologie aérienne de l'Aurès »*, édition paris, 1997, p 18.

[2] - **سليم دريسي ، المرجع السابق ، ص** 269 .

[3] - **عبد الرزاق أوديز ، معالم أثرية من بلاد الجزائر ، دط ، دار هومة ، الجزائر،** 2013 م، ص 27 .

[4] - **حيدرة: مدينة قديمة بتونس** اشتهرت في العهد الروماني، وكانت في بعض الفترات مقرا للقيادة العسكرية الرومانية **(الفيلق الاوغسطي الثالث)** فبل ان تحول القيادة الى تازولت بباتنة **(لومبار)**، وظلت اهميتها بالغة في العهد البزنطي.

[5] - **شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص** 364.

كما شيد البيزنطيون الحصون في كافة أنحاء شمال إفريقيا وذلك من أجل التصدي لأي عمل أو خطر من داخل المنطقة أو خارجها ضد الإمبراطورية البيزنطية وقد بقيت آثار تلك الحصون قائمة لحد الساعة ومن بينها قصر لمطة [1] الشهير.

ب: عمارة المدن :

عرفت الفترات البيزنطية في بلاد المغرب تطورا كبيرا، حيث وفقوا أحيانا فيما برمجوه من تخطيط لإعادة بلاد المغرب إلى محيط الحضارة الرومانية التي تعد القاعدة الرئيسية للفترة البيزنطية خاصة في المدن الساحلية المغاربية وما يتصل بها من الداخل، فمدينة قرطاجة كانت من أهم المدن البيزنطية في المنطقة، والتي كانت محصنة جيدا بخطوط دفاع متقدمة لصد الحملات والإغارات المفاجئة من القبائل الرافضين للوجود البزنطي، و كان ذلك الخط الدفاعي عرضه ثلاثون مترا، ويحتوي على خندق محفور على الجانب الغربي، تدعمها سياجات من الأوتاد والأبراج و خندق ثان موازٍ.[2]

اتخذت الإمبراطورية البيزنطية خاصة في زمن "تيودوس الثاني" شكلا مميزا و ذلك ببناء جدار لحماية المدينة من المهاجمين المحليين، وقد احتوى هذا السور على تسعة أبواب، ولا يزال إلى يومنا هذا من خلال بعض بقايا الجدار وباب.[3]

كما تعتبر الحمامات في مدينة قرطاجة أهم أثر لايزال متواجدا في المدينة ويبلغ طولها بضع مئات من الأمتار متواجدة على سفح تلة "برج الحديد". و كان سطح الحمام على هيئة قنوات

---

[1]-لمطة: ارض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم يقل للأرض و القبيلة معا لمطة . انظر ، الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ،ص 23. ايضا انظر: احمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي ،د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م ، ص 140 .

[2]- فرانسوا دوكريه ، قرطاجة الحضارة و التاريخ، تر يوسف شلب الشام ، ط1، دار طلاس لدراسات والترجمة والنشر، دب ،1994 م، ص ص 49 ،50 .

[3]- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر إبراهيم بالش ، ط1 ، منشورات عويدات ، باريس، فرنسا ،1981م ، ص 131.

ليتجمع عليها بخار الماء، **أما** الصالة الكبرى للحمام البارد **سقفها على هيئة قبة و** تظل هذه الصالة من أبواب عديدة على باقي المبنى.[1]

أيضا تعد مدينة كويكول[2] "جميلة " **من أهم ما خلفته الحضارة الرومانية (البيزنطية) وبلغت ذروة رقيها** في عهد الإمبراطورية البيزنطية، **وتحتوي المدينة على** احياء محكمة التنسيق ومنظمة، بها **ساحتان عموميتان، وحول الساحة الثانية نجد معبدا وقوس النصر**، إضافة إلى احتواء المدينة **على عدة مرافق نذكر منها الحمامات و**الاسواق والمحلات، و بها كنيسة بالجزء الغربي و**تمتد على مساحة** (532)متر مربع، الى جانب ذلك **احتوت المدينة على قصور.**[3]

[1]- مها محمد السيد ، **الحصون و التحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، د ط، الآثار** اليونانية الرومانية ، دب ،د ت ، ص 34 .

[2]-جميلة تقع على بعد 43كلم شمل شرق سطيف بمحاذاة منطقة القبائل الصغرى ومنطقة قسنطينة، على منحدر مثلث الشكل على ارتفاع 850م على مستوى سطح البحر، كما انها محصنة طبيعية، انظر ،

Allais (Y.). L'alimentation en eau d'une ville romaine d'Afrique (Djamila) 5eme Congrès Intemational d'Archeologie, Alger 1933 p93.

[3]-عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص ص19-23 .

-2-2-التراث اللامادي:

يعتبر التراث اللامادي مهما في هوية وذاكرة الشعوب والامم، فحاضرها الحضاري تستمده من موروثها اللامادي الذي يكون مجموع الذاكرة الجماعية من ثقافة ولغة وعادات وتقاليد، ورغم اختلاف ذلك التراث اللامادي من امة عن امة الى انه يؤثر ويتاثر احيانا بتجاور الحضارات او تعاقبها، وبلاد المغرب شهدت تعاقبا للكثير من الشعوب التي تركت بعضا من بصماتها وتراثها الذي استفادت منه او اعادت عليه تعديلات او الغته جموع المسلمين الفاتحين للبلاد او ق ادم ومن هذا التراث نجد:

ا- نظم الإدارة والتسيير:

كانت افريقية[1] البيزنطية لا تمثل شمال إفريقيا كله من حدود مصر،[2] إلى المحيط ومن البحر إلى قلب الصحراء، حيث كانت تسيطر على جزء صغير من بلاد المغرب خاصة على الشريط الساحلي من حدود مصر حتى ينتهي عند طنجة[3] وسبتة على الشريط الساحلي في الجنوب فكان أقصى اتساعها تبسة و تيمقاد و المسيلة[4] كما انها كانت في الجانب الإداري تابعة لإيطاليا في التنظيم السياسي للدولة البيزنطية[5] .

---

[1]-افريقية: يحدها مما يلي المشرق مدينة انطابلس المذكورة وحدها ما يلي المغرب المدينة المعروفة بقسنطينة ، فهذا حدها طولا، وسميت بالإفريقية لنزول افر يقش من ولد حام بنوح ا . انظر ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تق تح تع محمد زينهم محمدعزب، د ط، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، مصر 1994م ، ص 283.

[2]- مصر: نسبة إلى مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام ومن فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب ، من مدا الفسطاط الإسكندرية و قد ذكرت في القران الكريم . انظر ، الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص137 .

[3]- طنجة: مدينة مغربية و ميناء هام على مقربة من مضيق جبل طارق ، فيها أسوار و حصون قديمة و المدينة فينيقية الأصل فتحها موسى بن نصير عام 78ه /706م و قد شهدت إبحار أسطول أموي لفتح الأندلس عام 89ه . انظر ، عبد الحكيم ، موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، ص ص 330، 331 .

[4]- المسيلة: مدينة جزائرية بناها الخليفة الفاطمي الأول المهدي عام 345ه /927م وكانت تسمى أحيانا المحمدية، شهدت ازدهارا علميا و تجاريا . انظر، نفسه ، ص 459.

[5]- حسن مؤنس ، المرجع السابق، ص ص 14 ،15.

وفي ظل غياب المصادر المتخصصة في هذا الموضوع نجد أن هناك اختلاف في ما بين المؤرخين حول التقسيم الإداري للإفريقية البيزنطية بين سبع وستّ مقاطعات وهي:

1- شمال تونس[1] (افريقية البر وقنصلية).

2- بقية المملكة التونسية .

3- نوميديا.

4- موريتانيا الشرقية(الجزائر).

5-موريتانيا الغربية و جزر الباليار.[2]

6- جزر سردينيا وكرسيكا.[3]

كما قامت الإمبراطورية البيزنطية بتعيين قائد على افريقية يساعده مستشرون ومتخصصون في شؤون القضاءو كذلك أعضاء للديوان. وعن تقييم الولاة كانت عبارة عن مقاطعات ستة وثلاثة قناصل مسؤولون من جهة زغوان شمالي تونس وآخر جنوب تونس وثالث شمال ليبيا حاليا كما قسموا الجزائر إلى أربع مقاطعات و هي :

1- نوميديا (شرق مقاطعة قسنطينة).

2- موريتانيا السطيفية.

3- موريتانيا القيصرية (وسط الجزائر).

4- سردينيا (جزر) .

---

[1]- تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقيا على ساحل الروم ، عمرت على إنقاذ مدينة كبيرة بالقرب منها يقل لها قرطاجنة ، كان اسم تونس في القديم ترشيش و هي على ميلين من قرطاجنة ، وهي من اصح بلاد افريقية هواء. انظر، الحموي ،المصدر السابق، ج2، ص60.

[2]- احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 139.

[3]- عبد الواحد ذنون طه، الفتح و الاستقرار الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي ، بنغازي، ليبيا، 2004م، ص42.

أما موريطانيا الطنجة (شمال المغرب الأقصى)[1] التي لم يكن بالإمكان أن تبقى تابعة لسيطرة الكنيسة الاسبانية فقد حاول البيزنطيون إلحاقها بموطانيا القيصرية.[2]

كما تعد الكنيسة الإفريقية الركيزة الأساسية في مجال التعاون مع السلطة،لأن الخطر الذي كان يهدد هذين الكيانين واحد، حيث كانت الكنيسة تخشى من المغاربة و حلفائهم المتعاونين، وأيضا محاوله إبعاد كل خطر صادر من القبائل المورية، إضافة إلى اعتماد الإمبراطورية البيزنطية على الجانب الإداري بشكل كبير على القساوسة في تسير الإدارة الجمهورية، في كل الأمور المتعلقة بالتسير والتحكم في مختلف النزاعات والقضايا، التي تشارك الإطار المحلي لكل مدينة، كما عمل القساوسة على الأمن والفصل في المحاكمات القضائية، ولهم الدور الرئيس في عملية جمع الضرائب على مستوى إدارا م، واضافة إلى أن القساوسة ساهموا في ترشيح بعض مواطنيهم إلى مناصب شرفية.[3] داخل الإدارات الحكومية.

نلاحظ أن السياسة الإدارية للإمبراطورية البيزنطية، لم تنجح بشكل كبير، وذلك من خلال تراجع نفوذها وسلطتها من الجهة الغربية لبلاد المغرب، حيث حاولوا الحفاظ على بعض المناطق على حساب مناطق أخرى، منها الحفاظ على سبتة بموريتانيا الطنجة وشرشال وذلك لأغراض اقتصادية، وكذلك باعتبار هذه المدن كممر مؤدي إلى اسبانيا.

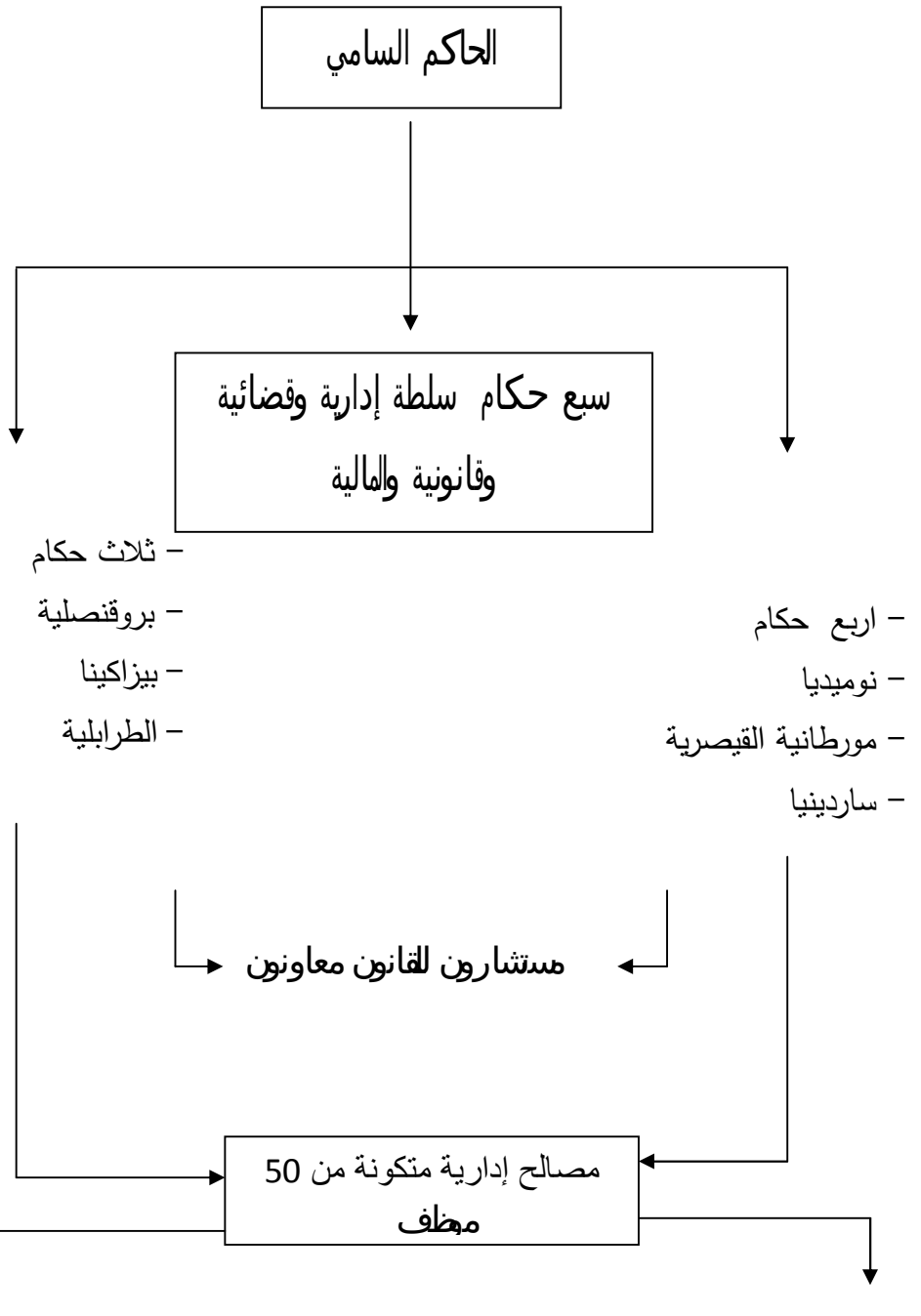
---

[1]- المغرب الأقصى يمتد واد ملوية حتى مدينةعلى البحر الأطلسي. انظر ،حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة) من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ،د ط** ، دار الفكر العربي ، قاهرة ،مصر ، دت ،ص 13.

[2] - شال اندري جوليان، المرجع السابق، ص ص 360، 361 .

[3]-سليم دربسي ،المرجع السابق ،ص ص 116 ، 117.

التركيبة الإدارية للمقاطعات [1]



[1] دريس سليم ، المرجع السابق ، ص 114.

ب– الجانب الديني (العقائدي الروحي):

يعتبر دخول المسيحية لبلاد المغرب خلال القرن الثاني **الميلادي ، حيث وجدت المسيحية أرضية صالحة للإ**نتشار وبسرعة في **البلاد،** حتى **الأغنياءمن الناس** كانوا مستعدين لقبولها، **حيث أن الأفكار و الفلسفية** أعدت عقولهم لذلك، فدخل كثير من **أهل المغرب للمسيحية، وكان لرجال** الدين دور في نشرها خاصة **القادمين من مصر وإيطاليا.**

رغم هذه المعطيات، **إلا أن هذا الانتشار للمسيحية** ظل محدودا **مع البداية، بإقبال مجموعات فقط من المغاربة على دخول النصرانية ،**[1]**وانتشار الرهبان بينهم.**[2]

وفي هذا الصدد **يذكر** الباحث المغربي عبد الله العروي في كتابه مجمل تاريخ المغرب:

"**يعتقد جل المؤرخين المعاصر**ين أن الدعوة إلى الدين الجديد بدأت أثناء القرن الثاني داخل جماعات شرقية في **المدن الساحلية،** ثم نقلها الجنود إلى المدن الداخلية الصغيرة ، وقوة الإمبراطورية في أوجها واستغلال شمال إفريقيا على أشده،**و** مهما يكن من أمر دور الطبقات الفقيرة، المدنية والريفية في نشر **تعاليم النصرانية ، فما لا شك فيه أن المسيحيين كانوا آنذاك، يعادون سلطان روما وأن أساقفة المغاربة كانوا يميلون** إلى الإ**ستقلال ويرفضون سيطرة أسقف عاصمة** الإمبراطورية عليهم".[3]

أصبح سكان المغرب يدينون بالمسيحية منذ القرنين الثالث والرابع للميلاد، اي قبل مجيء **الإسلام، ومع انتشار المسيحية كان لزاما أن يصحبها انتشارا للكنائس، من اجل ممارسة طقوس وشعائر المسيحية داخل أماكن** العبادة في بلاد المغرب، **وكما ذكرنا يعد** القرن الثاني ميلادي **النواة** الأولى لوصول المسيحيون بشكل كبير لبلاد **المغرب** زمن الاحتلال الروماني، **حيث ظهرت الكنائس**

---

[1] - نصرانية : دين آمن به أتباع المسيح عيسى بن مريم واللفظ منحوت من : النصر ، أي إعانة المظلوم على عدوه ، أطلق هذا اللقب على الذين ناصروا عيسى من الحوارين ومن تبع ملته من بعدهم . انظر ، مصطفى عبد الكريم الخطيب ، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ط1 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1416ه/1996م ، 423.

[2] - حسن مؤنس، المرجع السابق ، ص 28.

[3] - عبد الله العروي ، **مجمل تاريخ المغرب**، ط5 ، المركز النقابي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، 1996م ، ص 66.

الأولى بشكلها البسيط وأحيانا في بيوت عادية خفية من بطش السلطة الرومانية الوثنية القائمة آنذاك والرافضة للمسيحية، لذلك انتشرت بصورة سطحية وخفية على طول الشريط الساحلي من المغرب الأوسط[1] حتى المغرب الأقصى إلى طنجة.[2]

كان الهدف الرئيسي للإمبراطورية البيزنطية يتمثل بالدرجة الأولى في إرجاع الديانة المسيحية إلى ما كانت عليه في عهد الرومان المتأخر، حيث حاول إرجاع نفوذ الكاثوليكية[3] إلى سالف عهدها، ودليل ذلك استقبال الكاثوليك في إفريقيا بحماس كبير، كما قاموا باسترجاع بعض الكنائس وتعذيب الآريوسين وامتدت أيديهم إلى المشركين والدوناتين وحتى اليهود[4] الذين اضطروا إلى الهروب والالتحاق بالقبائل بعدما فصلهم من الوظائف العامة سنة 535م.

ومع استرجاع الكنيسة لهيبتها ومكانتها القيمة، صار الأسقف يتمتع بجميع الحقوق مثل زملائه في كنائس روما، وأصبح له الحق في عقد المجامع الدينية من جديد.[5]

فانتشرت المسيحية بشكل كبير في شمال إفريقيا وبين القبائل، وبعض النواحي الداخلية كوادي الشلف[6] وحول تلمسان[7] ..

---

[1] -المغرب الأوسط ويمثل بلاد الجزائر ويمتد من تاهرت حتى واد ملوي وجبال تازة غربا وقاعدته تلمسان. أنظر ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس ، دط ، مكتبة ضة الشرق، القاهرة ، مصر ،دت ، ص 12.

[2] - بديعة الخزازي، تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، ط1، دار المعرفة، المغرب، 2007م، ص ص 13، 14.

[3] - كاثوليك فرقة مسيحة للكنسية تتبع للكنيسة الرومانية أخذ اسمها من لفظ جانيق ،وهو عندهم رأس أسافقتهم أو مقدهم . انظر ، مصطفي عبد الكريم ، المرجع السابق ،ص359.

[4] - يهود وفي بعض المصادر ن يهوذ ، جيل من الناس قيل انهم من اصل سامي ، سموا بذلك على بعض الروايات نسبة ليهوذا بن يعقوب واحدهم يهودي ، والملة التي ينتمون إليها اليهودية . انظر ، نفسه ، ص 449.

[5] - شارل اندري جوليان ، المرجع السابق، ص ص 372 ، 373 .

[6] - واد شلف: وادي كبير ينبع من جبال الونشريس ويحدر عبر سهول فقرة في تخوم مملكتي التلمسان وتنس ليتابع سيره إلى أن يصب في البحر المتوسط فاصلا بين قرية منزغران ومدينة مستغانم . انظر ، حسن الوزان، المصدر السابق ،ج2 ، ص 251.

[7] - تلمسان مدينة جزائرية بغرب الجزائر فتحها: أبو مهاجر دينار عام 55ه/672م على زمن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان بعد معرك ضارية مع الروم والبيزنطين، اتخذها العرب قاعدة لهم . انظر ، عبد الحكم ، المرجع السابق ص 167.

والدليل على ذلك هو إرسال وفد كبير من القساوسة ليقدموا الطاعة والخضوع إلى الإمبراطورية سنة (573م)، وأيضا بقايا القبور المسيحية المشكلة على هيئة الأهرام، بداخلها نقوش مسيحية، وكذلك كثرة الكنائس المنتشرة مثل الكنائس في واحات غدامس[1] بجنوب ليبيا.. كما تذكر بعض المؤلفات التاريخية بوجود مناطق مسيحية بالكامل أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[2].

مع بداية القرن السابع والأخير للتواجد المسيحي في بلاد المغرب ظهرت عدة انشقاقات وصراعات دينية، كانت آخر أمالا ظهور المذهب الجديد القائل بالإرادة الواحدة للسيد المسيح الذي عرف "بالمونوثيلية" ومن هنا أخذت هذه النزاعات منعرجا خطيرا تمثل في إنعقاد مجامع قرطاجة ورسائل توجه إلى البابا والإمبراطورية وإلى كبير الأساقفة.[3]

نلاحظ هنا أن هذا النزاع المذهبي المسيحي البيزنطي كانت له آثار على الإمبراطورية في الداخل والخارج، حيث انعكست مباشرة على الكنيسة في إفريقية، وما زاد في إضعاف الحكومة البيزنطية مع أواخر وجودها ببلاد المغرب هو بداية الزحف الإسلامي والبدايات الأولى لصدى انتشار تعاليم الدين الإسلامي في المنطقة.

---

[3]- غدامس: مدينة ليبية تقع جنوب غرب مدينة طرابلس على الحدود الشمالية للصحراء الغظمى ، بالمدينة عيون وأسوار عالية وكان الإسلام قد دخل المدينة عام 49ه/669م على يد عقبة بن نافع . أنظر ، نفسه ، ص ص 348، 349.

[2]- حسن مؤنس، نفسه ، ص 29.

[3]- مصطفى أوكيل ، انتشار إسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن أول الهجر، أش صالح بن قربة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2005 /2006 م ، ص 20.

الفنون والآداب:

وجدت عدة آثار بيزنطية أثناء عمليات البحث الأثري في المدن المغاربية كان أهمها قرطاجة التي وجدت بها الكثير من المظاهر الفنية ومنها الفسيفساء الجميلة التي كانت تحلي المنازل والقصور، إلى جانب المراكز الدينية من معابد وصوامع، وهذا ليس في قرطاجة فقط بل في أغلب المدن المغاربية منها مثلا دار القوس بالكاف التونسية التي توجد بها كنائس مسيحية قديمة.

غير أن المعالم الفنية المسيحية شابها الكثير من التخريب أثناء الفتوحات الإسلامية فالكثير من المعالم الرومانية والتماثيل حطمت من البعض مستغلين الروح المعنوية للانتصارات على البيزنطيين، أو استغلال حجارتها في البناء[1] والتحصين.

أما بالنسبة للأداب في افريقية كان لها شأن كبير في هذا المال، حيث لازال كتاب سانت أوغسطين "مدينة الله" يدل على ذلك على العصر الزاهر حيث تباينت جهود البيزنطيين فظهر بعض الشعراء والكتاب كالكاتب "كوريبوس" من خلال كتابه "القصائد الجوهانية" وهو كتاب شعري لحروب البربر وهو خال من الجمال الشعري، لكن قيمته ليست قليلة إذا يعتبر من الوثائق التاريخية حيث يصف أشعاره حروب البيزنطين مع البربر وأيضا الإشارة إلى ملابسهم وعاداتهم. كما أن الكنائس كان لها دور كبير في إخراج العديد من الكتاب الدينيين.[2]

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 141.

[2]- نفسه، أيضا: حسن مؤنس ، المرجع السابق، ص 27.

المبحث الثاني	
تعامل الفاتحين المسلمين مع التراث البيزنطي ببلاد المغرب	2
التعامل مع التراث المادي	1 .2
التعامل مع العملة	
التعامل مع العمارة البيزنطية بأنواعها (مدن، حصون، قلاع...)	
التعامل مع دور العبادة (الكنائس والأديرة...)	
التعامل مع التراث اللامادي	2 .2
التعامل مع الجوانب العقائدية والروحية	
التعامل مع الجوانب الإدارية والتنظيمية	
التعامل مع الجوانب اللغوية والثقافية والكتابة	

2: تعامل الفاتحين المسلمين مع التراث البيزنطي ببلاد المغرب

اثناء الفتوحات الاسلامية ببلاد المغرب وجد الفاتحون الاوائل تراثا حضاريا وانسانيا متعدد الانماط، مما شكل حلقة حضارية متنوعة تعامل معها الفاتحون باساليب متنوعة، ومنها:

2 .1- تعامل الفاتحين المسلمين مع التراث المادي

2 .1.1- التعامل مع العملة (المسكوكات):

مع بداية التعامل المالي للمسلمين مع النقود البيزنطية لم يخرج عن كونه نموذجاً معدلاً للدينار البيزنطي حيث حافظ على مؤشرات و دلالات الدولة البيزنطية[1] القائمة، أما قبل هذا فقد كان تعامل سكان بلاد المغرب بالنقود القرطاجية البو نية التي كانت تحمل أسماء بعض مدن ومعسكرات القرطاجنة المعدلة والممثلة في عملة التالنت[2]. كما تعاملو أيضا بالنقود المحلية النوميدية والموريطانية، ثم بالعملة الرومانية.

كما فكر المسلمون الفاتحون في صك عملة جديدة تعتمد بشكل كبير على القوالب المحفورة والمصبوبة عند البيزنطيين في سك العملة.[3]

يعتبر أول تعامل للمسلمين الفاتحين مع النقود عام 74 هـ حيث قاموا بتعديل الدينار البيزنطي المتداول بعد إحداث تغيرات بسيطة عليه شملت بعض الأحرف و الرموز البيزنطية ، حيث أبدل وضع الحرفين "I.B" الموجودين على ظهر الدينار البيزنطي بوجه معاكس "B.I" و هذه التغييرات اعتبرت الأولية في طريق تعريب الدينار[4] الإسلامي.

---

[1]- ناهض عبد الرزاق ، **دفتر دار المسكوكات** ، دط ،مطابع دار السيلة ، الكويت ،دت، ص 24 .

[2] - صالح بن قرية ، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** ، إش رشيد بورويبة ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 1983م ، ص 38 .

3 - نفسه ، ص 12 .

[4]- البلاذري ، **فتوح البلدان** ، ط1، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، مصر ، 1319هـ / 1901م ، ص 651 .

بعد هذا التعديل الطفيف قام الفاتحون كذلك بإجراء تعديلات و إصلاحات إضافية على تغيير الجزء الأعلى من الصليب " † " ليصبح في شكل حرف " (T).[1]

اعتبرت هذه المرحلة الأولى في حجم التغيير والتعديل لتعامل الفاتحين مع النقود البزنطية حيث كانت أغلب أوجهها تحمل صفات بيزنطية مسيحية وكذلك تؤرخ بالتاريخ الجيبائي الروماني[2] تماشيا مع سياسة الدولة المركزية قام حسان بن النعمان.[3]

كذلك بتعريب و ضرب نقود جديدة مع احتفاظه بدار السكة (الظرب) التي كانت في مدينة قرطاجة[4] منذ العهد الروماني، كما قام أيضا بوضع بعض التغييرات على ضرب النقود، أهمها إزالة مظاهر الشرك منها التي تنافي الدين الحنيف، وأضاف إليها العبارات الدالة على دين الإسلام والتوحيد من خلال اختصارها بالأحرف اللاتينية.[5]

ومن بين هذه الأحرف التي كانت متداولة في بلاد المغرب مثل:

- إفريقيا (A.F.R.C) **أو** (A.F.R.A).
- طرابلس (T.R.P.C)
- طنجة (T.A.N.J) **أو** (T.A.N.G) [6]

---

[1]- البلاذري ، **فتوح البلدان**، ص 652 .

[2]- صالح بن قربة، المرجع السابق ، ص 49 .

4-هو حسان بن النعمان ابن المنذر الغساني من ملوك العرب ، بطلا شجاعا ، مجاهدا لبيبا ، ميمون النقية ، كبير القدر ، وجهه معاوية في سنة سبع وخمسين فصالح البربر ، ورتب عليهم الخراج ، وله غزوات مشهورة بعد قتل الكاهنة عزله الوليد وبعثه نوابا عوضه .انظر ، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** (ت 748هـ-1374م) ، تح شعيب الأرنؤوط ، ج4 ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ/1982م ، ص140.

[4]- ناطق صالح مطلوب ، **حسان بن نعمان الغساني و دوره في تحرير المغرب العربي** ، كلية الأدب ، جامعة الموصول ، العراق ، دت ، ص 280 .

[5]- محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** ، ط 1 ، دار المنامة، مصر ، 1988 م، ص 154 .

[6]- صالح بن قربة ، نفسه ، ص 43 .

أما المرحلة الثانية تمثلت في سياسة موسى بن نصير [1]حيث قام بتغيير بعض الشعارات وتسجيل شعارات التوحيد باللغة اللاتينية[2] عليها.

ثم تواصلت التغييرات في ضرب النقود حتى صارت الكتابة بالعربية الخالصة، أما دار ضرب النقود فأصبحت بجوار دار الإمام بالقرب من المسجد الجامع في (القيروان) .

كان يشرف عليها ناظر يساعده في إذابة المعادن و سكبها، وقد بقيت دور الضرب هذه تؤ دي عملها في القيروان طوال عهد الولاة من بني أمية و بني العباس، ثم نقلت إلى العباسية ورقادة[3] أيام الأغالبة، ثم المهدية[4] فالمنصورة أيام الفاطميين.

لذا نرى أن المسلمين الفاتحين في هاتين المرحلتين الأولى **والثانية** لم يهملوا دور الضرب التي **كان يشغلها البيزنطيون** في سك العملة، بل قلدوهم وغيرو من معالمها وكتاباتها والتحكم في **صناعتها** وتنظيم شؤونها لكي تصبح في مصلحة **أهل** بلاد المغرب الداخلين في **الإسلام والإعتزاز والفخر بعملتهم الجديدة على النمط الإسلامي.**

أما المرحلة الثالثة فتعتبر من أهم المراحل في عملية تعريب النقود **الإسلامية ببلاد المغرب من الطراز** اللاتيني **المسيحي** إلى **الطراز الإسلامي** بالحرف العربي **الخالص، حيث حذفت كل صور** الكتابات التي كانت تحمل دلالة **وإشارة** للإمبراطورية البيزنطية، وكان ذلك في سنة **(97ه/98ه)** (716-727م)[5].

1- موسى بن نصير أبو عبد الرحمن اللخمي ، الأمير الكبير ، متولى اقليم المغرب وفاتح الأندلس وقيل كان مولى امرأة من لخم ، **وقيل** : ولاءه لبني أمية وكان ذا رأي وحزم وقد فتح الأندلس في رمضان سنة اثنتين وتسعين ،وقد حج موسى مع سليمان **فمات بالمدينة** . انظر ، الذهبي ، **المصدر السابق ، ج4 ، ص ص 496-500.**

2- **نفسه ، ص 49 .(انظر الملحق رقم 01)**

3- **رقادة** بلد بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام والمعروف أن الذي بني **رقادة إبراهيم** بن أحمد بن اغلب ،كما بني **ا قصورا وجامعا**وحمامات و فنادق . **انظر ، الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ،ص55.**

4- المهدية بالفتح ثم السكون **وهي مدينة تقع بإفريقية بناها عبيد الله المهدي 303ه/916م و هي جزيرة** متصلة بالبرّ كهيئة **كف متصلة بزند**، أنظر ، شهاب الدين أبي **عبد الله ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ، ص 231 .**

5- صالح بن قربة ، **المرجع السابق ، ص 65 .**

وإذا أردنا معرفة الدافع الرئيسي نحو عملية الإصلاح النقدي وحركة التعريب عموماً من طرف الفاتحين ببلاد المغرب فنجده حتما في أن العقيدة الإسلامية كانت مهداً وأساسا لجميع القوانين والمعاملات، فكان لزاما على الخليفة عبد الملك بن مروان[1] باعتباره أنه يمثل السلطة والقوة الدينية والسياسية معاً أن يتخلص من جميع المظاهر التي تتعارض مع مبادئ الإسلام بدءا بطرز القراطيس ثم العملة التي كانت تحمل شارات ونقوشا تتعارض مع عقيدة التوحيد.[2]

كما أمر الخليفة عبد الملك بن مروان الخطوة الموالية في تعريب القراطيس حيث أمر بتغيير كل الكتابات المطبوعة عليها واستبدالها بكتابة نصوص إسلامية تدور على النقود مثل: عبارات البسملة " بسم الله الرحمان الرحيم " و عبارة التوحيد " قل هو الله أحد "

مع ذكر النبي صلى الله عليه و سلم لتكون هذه الخطوة ذات أثر كبير على المغاربة و تغيير على قوة الدولة الإسلامية و ضعف الدولة البيزنطية في المغرب[3] .

ويذكر في هذا الصدد محمد إسحاق بن رباح في كتابه النقود الإسلامية [في سنة 77 ه ... التعريب الكامل لنقود ويرجع البعض أن ذلك تأخر إلى غاية سنة 88 ه لعدم العثور على نماذج للدرهم تعود إلى السنة 77 ه] .

---

[1]- عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن شمس بن مناف بن قصي بن كلاب أبو اليد ولد سنة 26 ه بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته و بقي متقلبا على مصر و شام ثم العراق و ما ولاها إلى أن قتل ابن الزبير سنة 73 ه فاستوثق له لأمر ، توفي سنة 86 ه في شوال ، أنظر : عبد الرحمان السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ط1 ، دار ابن خزم ، بيروت ، لبنان ،1424ه /2003م ، ص ص 171 ،172 .(انظر الملحق رقم 02)

[2]- السيوطي، حسن المحاضر في أخبار مصر و قاهرة ، تح محمد أبو فاضل إبراهيم ، ط1 ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، 1967م ، ص 174 .

[3]- إسحاق بن رباح ، تطور النقود الإسلامية حتى نهاية عهد الخلافة العباسية ،دط ، دار المعرفة، عمان، 2008 م، ص 146

والملاحظ في عملية تعريب النقود الكامل ببلاد المغرب أنها جاءت متاخرة عن نظيرتها في بلاد المشرق،[1] كما نلاحظ أن النقود المغاربية لم تحمل نفس النصوص التي كانت تسجل على النقود الأموية في الشام بدمشق[2] أو بالفسطاط[3] في مصر.

واللافت أيضا في دراسة تعامل المسلمين الفاتحين مع النقود في البداية بصفة عامة أنهم قاموا باستغلال القوالب البيزنطية المحفورة و المصبوغة، من ذلك أن أحد أنواع الدنانير الإسلامية ضرب على طراز هرقل..

1.2. 2- التعامل مع العمارة البيزنطية بأنواعها (مدن، حصون، قلاع...):

أ- التعامل مع المدن(الحصون، القلاع، الأسوار):

مع التحركات الأولى للفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب، اتبع الفاتحون سياسة عسكرية واضحة في تعاملهم مع المدن البيزنطية وذلك بغرض حصارها منها مدن شهيرة: سرت[4]

وبغاية[5] وتاهرت، فمثلا حاصر الفاتحون أعظم المدن البيزنطية وهي أذنة[6] التي كانت حولها حوالي ثلاثمائة وعشرين قرية عامرة، ويقال أيضا أن الفاتحين المسلمين كانوا يكتفون بتحقيق

---

[1]- صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص 146 .

2- وهي واحد من أقدم المدن الإسلامية العريقة وعاصمة أقوى دولة اسلامية عربية الدولة الأموية التى بلغت فتوحاتها من الهند شرقا والأندلس غربا ، ودخلت دمشق الإسلام عام 14ه/ 635م على يد الصحابي الجليل أبو عبيد بن الجراح ولم يتمكن الصليبيون من إحتلالها مثلها في ذلك مثل القاهرة . انظر ، عبد الحكيم ، موسوعة 1000 مدينة ،ص 235.

[3]- الفسطاط ضرب من الأبنية ، كما قيل لمدينة مصر التي بنها عمرو بن العاص الفسطاط وتعد الفسطاط مدينة تابعة لمدينة مصر . انظر ، الحموي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص ص 261-266.

5- سرت بضم أوله وسكون ثانيه مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب وهي مدينة كبيرة . انظر ، نفسه ،ج3 ، ص 206.

[5]- باغاية بالغين المعجمة والألف والياء مدينة كبيرة في أقصى افريقية بين مجانة وقسنطينة الهواد نسب إليها أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغاي المغربي،أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص325.

[6]- أذنة يفتح أوله وثانيه بوزن حسنة وأذنة بكسر الذال وقال بطليموس طول أذنة 68 درجة وخمس عشرة دقيقة وهي إقليم الرابع في المغرب. انظر: نفسه، ص ص132، 133.

الإنتصار العسكريالذي كان يقع غالبا خارج القلاع والأسوار، وتعتبر هذه السياسة المنتهجة من طرف الفاتحين مثمرة، حيث أن أغلب السكان يلجؤون إليها ويتحصنون بأسوارها ويصبحون هصدر ديد وإزعاج لاستقرار وامن بعض المدن التي فتحها المسلمون ومنها ما حصل مثلا "عند حصار باغايا وتاهرت..."[1]. كما حاصر الفاتحين مدينة سبيطلة[2] مدة طويلة وذ لك لشدة تحصينها وأسوارها العظيمة وكان للفاتحين ما أرادوا بعد فترة زمنية طويلة من الحصار.[3]

ويعيب البعض على هذه السياسة أ كانت خطأ استراتيجيا وقع فيه الفاتحون في بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، حيث كانوا لا يقومون بإخضاع المدن والتمركز ا، وإنما يطلبون الجزية والسبي وينصرفون عنها.

من أمثلة تلك السياسة أيضا ما انتهجه عمرو بن العاص حصار طرابلس[4]

بعد فتح برقة[5] حيث دام الحصار شهرا كاملا، ونفهم من ذلك أن الفاتحين في بداية فتوحاتهم الأولى لم يقوموا بتخريب التحصينات و بقايا الأسوار التي إن بقيت تشهد على تراث

---

[1]- عبد العزيز نوردو ، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب 'جدلية التمدن والسلطة '، تق عبد الرحيم تحري ، ط1 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، وجدة ، المغرب ، 1432ه/2011م ،ص 24.

[2]- سبيطلة هي مدينة قمودة تبعد حوالي 70 ميلا عن القيروان ، كانت مدينة جرجير التي دخلها عليم المسلمون في جيش عبد الله بن سعد بن ابي سرح . انظر ، نجيب زيبب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، تع احمد ابن سودة ،ج2 ،ط1، دار الأمير ، بيروت، لبنان ، 1415ه، ص 17.

[3]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص150.

[4]- طرابلس: بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة واللام ايضا مضمومة والسين مهملة، ويقال أطرابلس وقال ابن بشير البكري طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاثة مدن وسماها اليونانيون طربليطة وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة وتسمى أيضا مدينة اياس وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان وهي على شاطء البحر وا أسوار. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج 4، ص25.

[5]- برقة بفتح أوله والقاف اسم سقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية وقال بطلوميس :طول مدينة برقة ثلاثة وستون درجة وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة . انظر ، الحموي ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص 338.

الإمبراطورية البيزنطية[1] العريق مما يحز في نفوس المغاربة الذين لا يزالون على الدين المسيحي الشوق والحنين إلى ماضي المسيحية.

أما المرحلة الثانية من تعامل الفاتحين مع العمران البيزنطي فتمثلت في الطريقة التي انتهجها أبو المهاجر دينار[2] في عملية الفتح، إذ لم يقم بحصار عسكري كما هو معروف في الأساليب الحربية، بل انتهج سياسة أخرى، وهي المصالحة والسلام، حيث استعمل هذه السياسة في صالح البيزنطيين شريطة إخلائهم لجزيرة شريك[3] له.

وتلك الجزيرة كان البيزنطيون يتخذونها مركزا لحشد جيوشهم وذلك من اجل الهجوم على المسلمين،[4] وعندما لاحظ البيزنطيون إسرار أبو المهاجر على الاستيلاء على هذه الجزيرة قبلوا طلبه وتركوا الجزيرة المحصنة، وبما أنها كانت قاعدة للجيش البيزنطي، فإنه من الطبيعي أن يتخذها أبو المهاجر قاعدة للجيوش الإسلامية للتمركز بها ومواصلة فتوحات بلاد المغرب.

أما المرحلة الثالثة من طرق ووسائل المسلمين الفاتحين في تعاملهم مع العمران البيزنطي، ما نجده في سياسة حسان بن النعمان حيث اتجه إلى مدينة قرطاجنة[5] بكل قواته وحاصرها وتجنب القتال والتخريب فيها (على عكس الرومان في الحرب البونيقية الثالثة 149 ق.م-146 ق.م ضد

---

[1]- خليفة محمد تيليسي، **حكاية مدينة طرابلس عند الرحالة العرب والأجانب**، ط3، دار العرب للكتاب، ليبيا، 1997م، ص ص23 ،24.

[2]- أبو المهاجر دينار تولى امارة جيش افريقية في الفترة بين ولايتي عقبة بن نافع الاولى والثاني وكان أبو المهاجر رجلا سياسيا بارعا عمل على تجنب سياسة العنف مع البربر محاولا اسمالتهم ونجح في هذا حيث اسلم الزعيم كسيلة كما شارك جيش كسيلة في الفتوحات كذلك. انظر ، لسان الدين بن الخطيب ، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط** ، تح مختار العبادي ابراهيم الكتاني ، دط ، دار الكتاب ، دار البيضاء ، المغرب ، 1964م ، ص 03.

[3]- **شريك**: جزيرة تنسب إلى شريك العبسي الذي كان عاملا عليها وهي مدينة كبيرة اهلة ،بها جامع وحمامات وثلاث رحاب واسواق عامرة وبها اجتمعت الروم بعد دخول ابن ابي سرح إلى افريقية. **انظر، البكري، المسالك والممالك، ص64.**

[4]- **عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر الأمويين والعثمانيين والدويلات المستقلة، ج2، ط1، دار الدعوة ، الإسكندرية، مصر، 1998م، ص250.**

[5]- قرطاجنة: اسم هذه المدينة "قرطا" وأضيف لها "جنة"لطيبها وحسنها ونزهتها، وهي بلد قديم من نواحي افريقية، انظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص323.

حيث حاصروها ثلاث سنوات ثم دخلوها وحرقوها ثم دمروها) **فكان له ما أراد حيث قام السكان** البيزنطيون بإخلاء المدينة ليلا وفروا في سفن إلى جزيرة صقلية، **لكن بعد** توجه الفاتحين إلى جهات اخرى في المغرب قام البيزنطيون بالعودة إلى المدينة وحصنوا بها، **فأرسل إليهم حسان جيش من المسلمين**[1] وامرهم بتخريبها وكسر قنوات المياه وذلك لعدم العودة إليها وحصن بها فاصبحت خرابا[2] ولم تكن في نية القائد المسلم حسان تهديم قرطاجة تهديما **تاما، لكنه قصد بذلك التخريب ولا ريب** في ذلك ثلاثة أمور:

اولا- إزالة **آخر أثر من آثار السلطة الرومانية والبيزنطية المسيحية ورموز عمارا** في البلاد حتى لا **يبقى منها أي رسم أو** تبقى معالم المسيحية فيها مما يؤثر في بعض النفوس الحنين إلى **ماضي** البيزنطية.

ثانيا- تأمين عدم رجوع الروم البزنطيين إلى قرطاجة ولو انها بقيت قائمة لربما اعادوا الحملة لاسترجاعها كما وقع فعلا.

ثالثا- لكي لا يبقى في البلاد **المفتوحة إلا عاصمة مركزية واحدة لبلاد المغرب**[3]**الإسلامي وهي** القيروان ولكي يجمع سكان البلاد حول العاصمة **الإسلامية الجديدة.**

إذن فاعتماد المسلمون الفاتحون على سياسة تخريب **العمران أثناء الحرب والمعارك كان لأغراض عسكرية ملحة وضرورية وأحيانا إجبارية،** فأثناء فتح برقة التي كانت تعد من أهم **المدن الرومانية والبيزنطية** في شرق بلاد المغرب **لاعتبارها أقرب مكان من مصر، عمد كذلك الفاتحون**

---

[1]- موسى لقبال، **المغرب الاسلامي** ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ،ص ص60، 61.

[2]- ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286ه،ص22.

[3]- أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق، ص**155.

المسلمون على تخريب أسوار هذه المدينة وذلك لضمان عدم عودة البيزنطيين إلى هذه المدينة المهمة في بلاد المغرب[1].

أغلب المدن البيزنطية التي كانت تمثل خطرا أمام تقدم الفتح الإسلامي في بلاد المغرب قام الفاتحون بتخريبها لعدم عودة البيزنطيين إليها.

والجدير بالذكر أن الكاهنة[2] كان لها الدور الرئيس والكبير في عملية التخريب في بلاد المغرب حيث يذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ:

"فلما علمت الكاهنة بمسيرة حسان قالت: إن العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ونحن إنما نريد المزارع والمراعي ولا أرى إلا أن نخرب افريقية حتى ييأس منها ونرتد أصحابنا ليخربوا البلاد فخربوها وهدموا الحصون وبوا الأموال وهذا هو الخراب الأول لإفريقية"[3].

حيث قامت الكاهنة بالتوجه نحو أهم المدن البيزنطية الحصينة على سفح جبل أوراس فأخرجت منها الروم وهدمتها ضنا منها ان حسان يريد ان يتحصن بهذه المدن،[4] وسميت هذه السياسة التي انتهجتها الكاهنة اتجاه هذه المدن بسياسة الأرض المخربة.[5] وهذ يدل أن المسلمين الفاتحين لم يقوموا بتخريب كل المدن والحصون والأسوار في شمال إفريقيا مثل ما يدعيه بعض المستشرقين.

كما نلاحظ أن سياسة الفاتحين لبلاد المغرب، لم تتميز باستراتيجية واحدة تجاه المدن خاصة المدن الرئيسية للإمبراطورية البيزنطية مثل (قرطاجة، باغاية، أذنة) حيث كان الفاتحون ينتصرون على

---

[1]- الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، 2004م، ص36.

[2]- تعرف بالكاهنة، لانها كانت تخبرهم باشياء من الغيب، ولها سلطان قوى في نفوسهم هزمت حسان بن النعمان فعزله عبد الملك بالجيوش والأموال حتى استطاع القضاء عليها سنة 74ه . انظر ، الذهبي : المصدر السابق، ص 140.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،تح أبو الفداء عبد الله القاضي ، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان ،1990م،

[4]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح جوج كولان و ليفي جمال الدين ،ج1، ط3،دار الثقافة ، لبنان ،ص36.

[5]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص65.

هذه المدن تم يتركوها ولا يتحصنون بها وهذا ما ترك المجال للبيزنطيين بإعادة الهجوم على هذه المدن وهو ما أجبرهم في نفس الوقت بتخريب هذه المدن لطرد الخطر البيزنطي نهائيا.

2 .3.1- التعامل مع دور العبادة (الكنائس والاديرة ..):

يعتبر تعامل المسلمين الفاتحين مع الكنائس البيزنطية تعاملا ايجابيا حيث أمر حسان بن النعمان ببناء المسجد الجامع الذي يعرف فيما بعد بجامع الزيتونة وكان في الأصل ديرا للرهبان تخلوا عنه، وقام بعدها عبيد بن الحبحاب بتوسعته كما أنه استعمل بعض بقايا للآثار البيزنطية[1].

قام حسان كذلك بتنظيم داخلي لافريقية، فخص مدينة القيروان بعناية كبيرة، منها ديم المسجد ما عدا المحراب وإعادة بنائه وزيادة جماليته، واعتمد في عملية إعادة بنائه على بقايا كنيسة قديمة، خاصة بعد تلقيه الدعم من السكان المحليين في ذلك فاتسعت المدينة وكثر عدد السكان.[2]

أما في ولاية طارق على طنجة في المغرب الأقصى وفي حدود سنة 85هـ تم تحويل الكنائس إلى مساجد، كما عدلت بعدها قبلة بعض المساجد إلى اتجاه القبلة الصحيحة، ومن بعض تلك المساجد التي بنيت واشتهرت مسجد أغمات[3] هيلانة[4].

---

[1]- عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية** ، تح أحمد بن ميلاد ومحمد ادريس ، ط1، دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1987م ص70.

[2]-موسى لقبال، المرجع السابق، ص71

[3]- أغمات مدينة مغربية عظيمة على مقربة من مدينة مراكش، دخلها الإسلام في عهد موسى بن نصير الذي بنى بها المساجد والمنشات الإسلامية، وهي تقع في وادي تنسنت وتعد اكبر مدنه والمدينة تقع في منطقة زراعية خصبة بها العديد من البساتين والحقول ويعود تاريخ المدينة القديم إلى العهد البيزنطي وسكانها هم البربر، انظر، **عبد الحكيم ، موسوعة 1000 مدينة اسلامية**، ص56.

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص43.

هكذا نلاحظ أن المسلمينالفاتحين لبلاد المغرب كانت سياسة تعاملهم مع الكنائس البيزنطية هي عدم التهديم وإعادة التحويل، حيث قاموا بتحويل بعضها إلى مساجد وكان دور المساجد إلى جانب الصلاة دورا تعليميا وثقافيا فكان المسجد يعتبر نواة التواصل و الإلتقاء ، أما البعض الآخر من الكنائس فاستغل في بناء بعض المساجد وتشييد بعض المدن مثل ما حدث مع القيروان.

كما اعتمد الفاتحون العرب بشكل واضح على المراكز العسكرية البيزنطية لما تتوفر عليه من مؤهلات دفاعية وذلك من أجل دعم وجودهم في المنطقة كما استغلوا كذلك بعض شبكات الطرق وذلك خلال القرن التاسع والثامن لتسهيل التعاملات الإقتصادية والتجارية ، وقاموا بهدم بعض المواقع التي لتتمشى مع الحضارة الإسلامية، كما أدرك الفاتحون العرب كذلك أنه من الأجدر توظيف العمارة البيزنطية المتواجدة بالمغرب القديم ، فقاموا بتحويل بعض الكنائس والأديرة إلى مساجد و ربط ، فحول موقع "ليونقا " البيزنطية الأصل وبنوا على أنقاضها ربطا [1].

2 .2 – تعامل المسلمين الفاتحين مع التراث اللامادي ببلاد المغرب:

2 .2.1– التعامل مع الجوانب العقائدية والروحية:

بجدر الإشارة إلى ان هناك علاقة وطيدة بين الملوك وإسلام شعوبهم، حيث يلاحظ ان اعتناق البربر للإسلام بشكل جماعي كان نتيجة لتعامل وسياسة الفاتحين تجُاه المغاربة وهو ما تؤكده المقولة الشهيرة " **إن الناس على دين ملوكها**".

حيث أن إسلام المغاربة (البربر) لم يتأخر كثيرا عكس الفتوحات التي دامت تقريبا أزيد من خمسين عاما، وتدل بعض الروايات أن دخول البربر إلى الإسلام يعود إلى سنة 51هـ وهي سنة تأسيس عقبة بن نافع[2] للقيروان،[1] والدليل في ذلك قوله:

1- سليم دريسي ، البيزنطيون في شمال افريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية ، ص 243. [1]

[2]- هند شلبي، قراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دط، الدار العربية للكتابة ، 1983م،ص37.

" إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر فارى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى اخر الدهر".[2]

وقد اعتمد الفاتحون على سياسة بارعة، حيث تركوا سياسة العنف مع البربر ولجأوا إلى سياسة المساواة واللّين معهم محاولين استدراجهم ونشر الإسلام، إذ اعتنق عدد كبير منهم الإسلام لما اعتنقه زعيمهم كُسيلة[3] حيث كان نصرانيا متحالفا مع البزنطيين ضد المسلمين الفاتحين.[4]

أما إذا نظرنا من الناحية التاريخية فقد تعثرت ظاهرة أسلمة البربر لدعوة عقبة ومواصلة سياسة المواجهة والمقاومة، وقد ارتكب عقبة خطأً جسيما – في نظر كثير من المؤرخين والباحثين- حينما عاد للمرة الثانية إلى إفريقية وانتقامه من أبي المهاجر دينار بسبب سوء عزله في البداية.

أما الانتقام من كسيله ومعاملة الاثنين معاملة قاسية فهو عين الخطأ الكبير ولا ريب، ولا ننسى أن كسيله كان حديث العهد بالإسلام وأ نه من فئة المؤلفة قلوم.

قال تعالى: " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم[5] وفي الرقاب[6] والغارمين وفي سبيل الله[7] وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"[8].

---

[1]- عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري، ولد في السنة الأولى قبل الهجرة وتوفي سنة 63هـ، وهو من كبار قادة الإسلام، شهد فتح مصر مع ابن خاله عقبة عمرو بن العاص، وهو باني مدينة القيروان. انظر: الزركلي: ج4،ص241.

[2] -ابن عذارى، المصدر السابق، ص 32.

[3]- وهو كسيلة بن لمزم ،وقيل وقيل البرنسي أسلم على يد أبي المهاجر دينار ،توفي سنة 69ه . انظر ، المراكشي ، المصدر السابق ، ص28.

[4]- أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دط، دار النهضة االعربية ، بيروت، لبنان ، دت، ص 40.

[5]- والمؤلفة قلوم:أشراف من العرب كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستألفهم على أن يسلموافيرضخ لهم سيئا منها حيث كان في المسلمين قلة.أنظر، الزمخشري، تفسير الكشاف، ص438.

[6]- الرقاب: المكاتبون يعانون منها وقيل الأسارى. أنظر: المصدر نفسه.

[7]- وفي سبيل الله: الفقراء الغزاة والحجاج المنقطع م. أنظر، المصدر نفسه.

[8]- سورة التوبة، الآية 60.

من أهم التدابير التي قام بها الفاتحون وهي تغيير الشعار الروحاني القوي لقرطاجة الذي اتخذته البلاد منذ أن اعتنقت النصرانية في عهد الرومان، فقام حسان بن النعمان بتغييره فعوض الصليب بكرة الأرض وجعل ذلك شعارا للمسلمين[1].

انتهج حسان كذلك في تعامله مع المغاربة سياسة المساواة بين الفاتحين لاسيما العرب منهم والبربر في قسمة الغنائم في المعارك، حيث لم يعتبر العربي حاكما والبربري محكوما بل بتساوي الإنسان في الحقوق والواجبات،[2] فكانت لهذه السياسة الحكيمة أثرها العميق في كسب أفواج وقبائل كثيرة العدد من البربر إلى الإسلام[3].

وهذا يدل على أن القادة الفاتحين من المسلمين درسو جيدا طبيعة الإنسان المغاربي فهم يحبون الحروب والغنائم وهو ما دعا حسان إلى إتباع هذه السياسة.

من ظواهر المساواة أيضا بعد رجوع حسان بن النعمان إلى القيروان عمل على إعمارها بمختلف الأجناس خاصة من العرب والمغاربة دون تحيز لطرف، فانتشر المغاربة وكثروا وأمنوا خاصة بعد أن ولى على صداقتهم وسعيهم حنش بن عبد الله الصنعاني،[4] والذي استقامت إفريقية في عهده وصارت دارا للإسلام إلى الأبد.[5]

أما في عهد القائد موسى بن نصير فانه كان يأمر العرب الفاتحين أن يعلموا المغاربة تعاليم الدين الإسلامي،[6] وانتهاج سياسة استدراج المغاربة وترغيبهم إلى الإسلام دون ضغط أو إكراه وإنما

---

[1]- عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 80.(انظر الملحق رقم 03)

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 276.

[3] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الاسلامي، ص203.

[4]- وهو ابو رشيد بن حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني من أهل الفضل والدين يروي عن جماعة من الصحابة منهم علي وابن عمر وابن العباس وروى عنه الحارث بن زيد وابن أنعم وقيس بن الحجاج، ولد بصنعاء وغزا المغرب مع رويفع، شهد غزو الأندلس مع موسى بن نصير وله بإفريقية آثار ومقامات سكن القيروان واختط بها دار ومسجدا توفي بإفريقية سنة 100هـ. أنظر: المالكي، المصدر السابق ، ص121.

[5]- نفسه، ص57.

[6]- هند شلبي، المرجع السابق، ص38.

لإقناعهم بأن الإسلام إنما يكون اعتناقه نابعا من العقول والضمائر الإنسانية، فكان لعمل الفاتحين أثر على الترغيب الروحاني للمواطنين بدل الترهيب العسكري.[1] وفي هذا ا نجد

قوله تعالى: " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس[2] حتى يكونوا مؤمنين"[3].

إضافة إلى ذلك فقد ترك موسى إلى جانب طارق بن زياد سبعة وعشرين رجلا من العرب واثنى عشر ألف فارس من المغاربة كانوا دخلوا الإسلام، فاستعملوا كأداة ناجحة وإيجابية في تعليم سكان بلاد المغرب القرآن ومبادئ الدين الإسلامي.[4] وشرح معانيه وتفسيراته بلغة أهل المغرب.

نلاحظ هنا أن العرب الفاتحين لم يكونوا غزاة محتلين وإنما ناشرين للإسلام وقيمه من العدالة والحرية والمساواة وهذا ما دفع بالمغاربة إلى التخلص من مظالم الإمبراطورية البيزنطية المسيحية وسيطرة الكنيسة ورجال الدين واضطهاد الحكام.

من أهم طرق وسائل تعامل الفاتحين في الجانب الديني وهي إرسال البعثات العلمية ومنها إرسال الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز البعثة المتكونة من عشرة من التابعين ّ إلى بلاد المغرب بهدف تركيز الإسلام في افئدة البربر، وذلك من خلال تبسيط الإسلام، فكان ذلك ناجحا على مستوى كبير، بل يمكن اعتبار هذه البعثة نواة لمدرسة المغرب.[5]

---

[1]- يوسف أحمد حوالة ،**الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس هجري "**450/90هـ " ج 1، ط 1، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة ، السعودية، سنة 1421هـ / 2000 م ،ص 98.

2- أفأنت تكره الناس : يعني إنما يقدر على إكراههم و اضطرارهم إلى الإيمان هو لا أنت ،لأنه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده إلى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر . **انظر** ، الزمخشري ، **تفسير الكشاف** ، ص474،475.

[3]- **سورة يونس**، الآية 99.

[4]- الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني،**القاهرة ، مصر** ، 1414هـ/1994م، ص52.

[5]- نجم الدين الهنائي ، **المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي** ،دط ، تبر الزمن ، تونس ، 2004م ، ص 8-19 .

اعتبرت تلك البعثة العلمية من أهم طرق تعامل الفاتحين مع المغاربة حيث كان لهم دور في نشر الإسلام في إفريقية و كذلك تعليم القرآن وتبين للناس الحلال و الحرام.[1] وقد كان أفراد البعثة يتجولون في مدن إفريقية بجانب القيروان وينشرون تعاليم الدين الإسلامي وتعليم كذلك السنة النبوية الشريفة،[2] منها قيام عمر بن عبد العزيز[3] سنة (99هـ /100هـ) بإرسال عشرة من التابعين ليفقهوا أهل إفريقية و يعلموهم أمور دينهم و هم يمثلون كذلك الطبقة الأولى من علماء المدينة.[4]

واستعملهم عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية سنة تسع و تسعين و قيل مئة و هم :

1- إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي (توفي سنة 131هـ / 748 م) عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز والياً على المغرب و ترأس بعثة التابعين لعشرة و عرف بزهد و تواضع ويذكر الدباغ في كتابه معالم الإيمام في معرفة أهل القيروان [ما رأيت في هذه الأمة غير اثنين عمر بن العزيز و إسماعيل بن عبيد الله المخزومي]فسار فيهم بالحق حيث أسلم على يديه كثير من المغاربة،[5] وكان حريصاً على تعليم الدين الإسلامي كما أنه تعامل مع أهل المغرب بأسلوب خاص مكنهم من فهم تعاليم دينهم وكان هذا بأخلاقه و عمله .

2- إسماعيل ابن عبيد الأنصاري (توفي سنة 107 هـ / 725م) :يعتبر من أهل الفضل كما عرف كذلك بكثرة الصدقة و العلم و الفقه و كان له دور كبير في نشر الإسلام وتعاليمه.

---

[1]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 48 .

[2]- يوسف أحمد حوالة ، المرجع السابق ،ص 103 .

[3]-عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين أبوحفص الأموي رضي الله عنه ،ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة عام توفي معاوية ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ،روى عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وغيرهم ،توفي سنة إحدى ومائة هجرية .انظر ، الوفيات والذليل ، تح حسان عباس ، مج3، دط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،1974م ،ص133.

[4]- المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية ، تح بشير البكوش ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 1403هـ/1983م ، ص 99.

[5]- الدباغ ، معالم الإيمام في معرفة أهل القيروان ، تع إبراهيم شيوع ، ج1 ، ط 2 ، مكتبة الخانجي، مصر ، 1388هـ/1968م ، ص 203 .

3- **أبو مسعود سعد بن مسعود التجيمي (لم يذكر تاريخ وفاته) : هو أحد الفقهاء الذين قام** بإرسالهم عمر بن عبد العزيز حيث سكن القيروان و بث فيها علماً كثيراً و كان قليل الهيبة للملوك و كان تعامله في المغرب بالعدل و الإحسان توفي بالقيروان[1] .

4- **أبو عبد الرحمن الجُبلي : اسمه عبد الله بن يزيد المعارفي (توفي سنة 100هـ /718 م)** و تكمن أهمية عبد الرحمن الحُبلي أنه سمع من كبار **الصحابة من أمثال عبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر و فاضالة ابن عبيد** وغيرهم[2] .

5– **طلعت بن جعان الفارسي (لم يذكر تاريخ وفاته) : كان من التابعين دون ذكر عمن روى من صحابة رضوان الله عليهم** ،حيث كان له دور في تثقيف المغاربة و دعوتهم للإسلام[3] .

6- **أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع بن التنُوخي (توفي سنة 113هـ /731م)** : قدم القيروان قبل البعثة عمر و كان قد ولاه موسى بن نصير قضاءها ، فكان عادلاً في الأحكام كما عرف **كذلك بأخلاقه و علمه و هو ما مكنه** لكي يكون في بعثة عمر بن عبد العزيز توفي بالقيروان..

7- **جعثل بن عهان الرعيني القتباني (توفي سنة 115 هـ / 733م)**: ولاه هشام بن عبد الملك قضاء جُند إفريقية كما يعتبر من القراء ومن بين الذين ساهموا في نشر القرآن الكريم في المغرب.[4]

8- **حبان بن جبلة القريشي (توفي سنة 125هـ /742م): و هو أحد المشهورين بالفضل وأرسله عمر بن عبد العزيز ليفقه أهل إفريقية روى من كبار الصحابة من أمثال ابن عباس و عمرو ابن العاص و عبد الله بن عمر.**[5]

---

[1]- الدباغ ، نفسه ، ص 184 .

[2]- المالكي ، المصدر السابق ، ص 99 .

[3]- بشير رمضان التليسي ، **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي ، ط 1، دار المدار الإسلامي ، بنغازي ، ليبيا ، 2003م** ، ص 64 .

[4]- نفسه، ص 202 .

[5]- المقري ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح حسان عباس ، مج 1 ، دط** ، دار صادر ، بيروت ،لبنان ، 1408ه / 1988م ، ص 9 .

9- **وهب بن حي المعافري** (**لم يذكر تاريخ وفاته**) : يعد من ضمن العشرة المبعوثين إلى المغرب ويبدوا أنه كان ممن انظم إلى **جيش الفتح لبلاد المغرب** قبل هذه البعثة ، سكن القيروان **و** نشر تعاليم الدين الإسلامي و توفي بها. [1]

10- **بكر بن سواد بن ثمامة الجذامي** (**توفي سنة 128هـ / 745م**) : يكنى أبا ثمامة وجدّه صحابي كان فقيهاً مفتياً سكن القيروان و كان له دور في نشر الإسلام كما قيل أنه عرف في مجال الأندلس توفي بالقيروان.[2]

كما أن معظمهم أقاموا بالقيروان حيث **بنو مساجد يعلمون فيه الإسلام و كان أهل المغرب** يتوافدون على هذه المساجد التي بنيت **على يد هؤلاء التابعين " مسجد الرباطي "** بناه أبو عبد الرحمن عبد **الله بن يزيد المعافري الإفريقي، و "جامع الزيتونة "** بناه إسماعيل **بن عبيد الله المعروف بتاجر الله وقد أخذ هؤلاء التابعون** صدى كبيرا بحيث انتشر صيتهم في شمال إفريقيا و **أصبح الناس** يتوافدون من شتى النواحي للأخذ عنهم.[3]

لم تكن هذه البعثة العلمية خاصة بفئة ما بل كانت لعامة الناس في المغرب فأدرك المسلمون في بلاد المغرب الحقيقة فأقبلوا على العلم و تنافسوا في تبوء مراكز متقدمة فيه.[4] **فاتفق المغاربة حول** هؤلاء الدعاة و أولوهم أهمية كبيرة هو ما سمح لهؤلاء التابعين في نشر الإسلام في بلاد المغرب[5].

ومن الطبيعي أن تؤتي هذه **السياسة المنتهجة من طرف الفاتحين أكلها لأا أعادت للمغاربة عزم وانفتهم،** و تخلي **عن ظلم و استبداد الإ**مبراطورية البيزنطية المسيحية و **سيطرة الكنيسة، فتمسك المغاربة بالإسلام لمبادئه وكذلك تعامل الفاتحين من البلاد المفتوحة.**[1]

---

[1]- بشير رمضان، **المرجع السابق ، ص 63** .

[2]- **المالكي ، المصدر السابق ، ص 112** .

[3]- **حسن مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص 296 ، 297** .

[4]- بشير رمضان ، المرجع السابق **، ص 66** .

[5]- **حسن مؤنس ، المرجع السابق ، ص 294** .

2.2. 2– التعامل مع الجوانب الإدارية والتنظيمية:

تميز بعض القادة الفاتحين منذ البدايات الأولى للفتح بتعاملهم الإيجابي في المجال الإداري وتميزه واختلافه عن الإمبراطورية البيزنطية في تعامل مع السكان وذلك باختيار الأماكن المناسبة لنزول بها وإتباع سياسة جديدة في الضرائب المفروضة على اهل المنطقة عكس سياسة الإمبراطورية البيزنطية الجائرة وكثيرة الضرائب.[2]

ومن أجل توضيح تعامل المسلمين الفاتحين في الجوانب الإدارية في بلاد المغرب أثناء فترة الفتح يفترض العودة إلى ما تضمنته عهود الصلح مع المدن من واجبات ومنها:

أ– الجزية: جاء ذكر الجزية[3] صريحا في القرآن الكريم في الآية الكريمة:

" وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد[4] وهم صاغرون"[5].

حيث أن عمرو بن العاص[6] صالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار يؤ دوا إليه جزية على أن يبيعوا من أبنائهم في جزيتهم،[1] وفرض عقبة كذلك الجزية على واحات كون ضريبة قدرها ثلاث مائة وستون رأسا.

---

[1]- أحمد حوالة ، **الحياة العلمية في إفريقية ، ص 97 .**

[2]- **موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ص28.**

[3]- المكافأة على الشيء وقد تأتي بمعنى عقوبة والجزاء، وهو ما فرضه العرب المسلمون على أهل البلاد المفتوحة وهي عقود الصلح أو الأمان التي كان يعطيها العرب لهم. أنظر، محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية، ط1، دار المشرق،** بيروت، لبنان ، 1413هـ/ 1993م، ص114.

[3]- "حتى يعطوا الجزية عن يد"حتى يغطوا عن يد قاهرة مستولية ، أو عن إنعام عليهمن لأن قبول الجزية عنهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم. انظر ،الزمخشري ، المصدر السابق ، ص ص 429، 430.

[5]- **سورة التوبة، الآية 29.**

[6]- هو أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، فاتح مصر وأحد عظماء العرب أسلم في هدنة الحديبية وهاجر وولي إمرة الجيش في معركة ذات السلاسل، ولاه عمر فلسطين ثم مصر وعزله عثمان ثم أعاده معاوية سنة 38هـ وتوفي بها سنة

ثم اتجه عقبة إلى خاوار[2] **وفتح المدينة عنوة.**[3] وقد كان تعامل الفاتحين بفرض الجزية التي كانت **تدفع سنويا بمقدار** محدد وتحديد كذلك وضعية **الأرض، وفرضت فروض أخرى** منها تقديم السبي **والخيل و**الحمير والبقر والغنم والمواشي، وكان لسياسة الجزية أثر كبير في إسلام عدد كبير من المغاربة **وتحسين التعاملات معهم عكس السلطة البيزنطية** التي **فرضت ضرائب أكت كاهل المغاربة.**[4]

ب– التقسيم الإداري :

اهتم الفاتحون بالنظام الإداري حيث كان يتشابه مع النظام البيزنطي حيث كانت الحدود الجغرافية والسياسية مطابقة لولاية افريقية البيزنطية ،فإن افريقية البيزنطية كانت تشمل كل من طرابلس وافريقية نفسها، كما قام موسى كذلك بتخطيط ثلاثة ولايات جديدة وهي : ولاية المغرب الأقصى وتشمل النصف الشمالي للمملكة المغربية الحالية، **وولاية سجلماسة.**[5] **وولاية تشمل جزءا** كبير من أراضي تونس الحالية.[6]

43هـ. أنظر، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، **الوفيات، تح عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة ،** بيروت ، لبنان، 1403 ه /1983م، ص ص 60، 61.

[1]- البلاذري، فتوح البلدان، ص225.

[2]- أكبر مدينة لما وراء جنوبي فزان، افتتحها عقبة سنة 47م. أنظر،الحموي ، المصدر السابق ،ج2، ص341.

[3]- ي محمد حسين مكاحلة، **الضرائب في المغرب الإسلامي في العصر الأموي،** إش الدكتور صالح حسين، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1999م، ص 90 .

[4]- محمد حسين ،المرجع السابق ،ص 92.

6 **سجلماسة** بكسر أوله وثانيه وسكون اللام ، مدينة جنوب المغرب في طرف بلاد السوادن بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي منقطع جبل درن ،أكثر أهلها من التمر وغلتهم قليلة . انظر ، الحموي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص 192.

[6]- الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص ص 10، 11.

كما قام كذلك حسان بن نعمان بإبطال النظام الإقطاعي[1] الذي أرهق المغاربة وقضى على قصورهم وأملاكهم، كما قام بتعبيد الطرقات وتشييد المحارس والرباطات بهدف التمركز [2] وكتب على عجم افريقية معلى من أقام معهم في دين النصرانية وذلك بتدوين الدواوين [3].

2 .2. 3- التعامل مع الجوانب اللغوية والثقافية والكتابة:

إن اللغة العربية لم تلغ لغة المغاربة وبقيت في عدة مناطق شاسعة في الأوراس وكان هذا من سياسة وتعامل الفاتحين حيث بقيت لغة المغاربة في طرابلس والمغرب ،لكن لغة المغاربة ليست باللغة الحضارية وكانت تكتب كالألغاز[4]. اما عن الخط البربري فهو خط خاص بهم يكتبون به لغتهم ويمكن ان يكونوا قد اقتبسوا بعض الحروف من المصريين الذين كانوا يختلطون بهم ، وذلك من خلال التجارة أو الاحتلال ، ولكل حرف من الحروف العربية حرف يماثلها من حروف البربر ، ماعدا العين والحروف المعجمة : الثاء و الذال و الضاد .[5] (انظر الملحق رقم **04**)

نلاحظ أنه وبمجرد دخول الإسلام إلى المنطقة تعرضت الثقافة واللغة البربرية و اللاتينية إلى اضمحلال بسرعة كبيرة ،حيث لم يعد لهذه الأخيرة أثر ابتداء من القرن الثاني الهجري ويعد هذا التعريب قد استهدف الثقافة العالمية مع احتفاظ بالغة البربرية [6] ودورها اليومي .

---

[1]- اقطاع نظام الإقتصادي –اجتماعي ، النسبة إليه إقطاعي ، عرفته البشرية منذ القديم ، يقوم على العلاقة بين السادة وغلام، وبموجبه يستطيع المالك أن يتحكم في الأرض ومن فيها من الناس ن وكان الإقطاعي في أوربا يعد هبة من الملك لأتباعه حسب مشيئته . انظر ، مصطفى عبد الكريم ، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، ص 37.

[2]- الثعالبي ، **تاريخ اشمال افريقيا** ، ص78.

[3]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 38.

[4]-**جورج مارسية** ، المرجع السابق ، ص46.

[5]- محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج1 ، ط1 ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا ، 1964م ، ص 65.

[6]-البربر يسمون لغتهم تماشغت ولهملهجات مختلفة ففي ابن خلدون : ان زنانة منهم لها رطالة خاصة بها ، ونرى اليوم فرقا بين لغة زواوة احدى بطون ضريسة ولغة مصاب من زنانة وغيرهم . انظر ، مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، تع محمد الميلي ، ج1 ، دط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص 117.

حيث أن الفاتحين المسلمين استطاعوا إقناع سكان المغرب بالإسلام وقيمه الحضارية خاصة بعد تأسيس مدينة القيروان التي أعطت إشعاعا حضاريا على المنطقة [1] ، وبما أن اللغة اللاتينية كانت تبدوا كاللغة عظيمة، حيث كانت لغة الدواوين والكنيسة، هذا الدور بالذات كان سببا لإهمالها حيث اقتصرت على بعض الالات كتدوين العقود و الحسابات باللاتينية، والدليل على ذلك هو وجود نقود مسكوكة في افريقية "قرطاجة " مسطرة باللاتينية حتى نهاية القرن الاول الهجري وقطع أخرى مدونة عليها اسم موسى بن نصير باللاتينية و أخرى تترجم الدعوة إلى " لا إله إلا الله "[2].

لايتحقق الإسلام بدون اللغة العربية كما كان مع أقوام أخرى ولم تتحقق العربية لدى الأقوام بدون الإسلام فهما متلازمان حيث كان للفاتحين دور في انفتاح اللسان البربري على اللسان العربي بلتم تبنيه ، ولم تبقى سوى المناطق المحصنة جغرافيا في الأوراس والقبائل وبعض الجيوب المعزولة بعيدة عن هذا التأثير.[3]

كما بدأت إرهاصات الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب منذ أيام الفتح وذلك راجع إلى سياسة لفاتحين ، فقد أدخل هؤلاء الفاتحون تعاليم الدين الإسلامي وكذلك الثقافة العربية واللغة والبلاغة والفقه والقانون ،و اتبع الفاتحون سياسة واضحة تتمثل في العدد الكبير من الجند الفاتحين كانوا من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم [4] .

نلاحظ إصرار الفاتحين على نشر العلم والثقافة العربية نابع من العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على طلب العلم مثل :

قوله تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير"[5].

---

[1]-أحمد عثماني ، "**قصة تعريب المغرب** " ، مجلة البيان ، ع 334 ، دراسات تاريخية ، 2015/03/22، ص 12.

[2]- **جورج مارسية** ، نفسه ، ص46.

[3]- عبد السلام فيلالي، **الجزائر الدولة والمجتمع** ، ص 58.

[1]- بشير رمضان ، المرجع السابق ، ص 60.

[2]– **سورة المجادلة** ، الآية 11.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (**من يرد الله به خيرا يفقه في الدين**)[1] .

ايضا نلاحظ هنا أن الفاتحين كان لهم دور في نشر اللغة العربية و **ثقافة العربية وذلك بتعليم** المغاربة اللغة العربية فجعلها لسان البلاد الرسمي **والكتابة وذلك بتحرير الرسائل ا للعمال ويكتب** بها الدواوين ويخطب بها في جميع الاعياد والمواسم، فأقبل المغاربة يتعلمون العربية فأدى ذلك إلى **زوال الثقافة** اللاتينية وحلول العربية مكانها ، خاصة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز.

[3]- الترمذي، **الجامع الكبير**، تح بشار عواد معروف، ج4 ، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان ، 1996م ، ص 385.

المبحث الثالث	
3	نتائج تعامل الفاتحين مع التراث البيزنطي على سكان بلاد المغرب
1 .3	في المجال الثقافي واللغوي
2 .3	في المجال الديني والروحي
3 .3	في مجال العمران والتمدن والتسيير

3- نتائج تعامل الفاتحين مع التراث البيزنطي على سكان بلاد المغرب

يعود الفضل الكبير للقادة الفاتحين في نشر مبادئ الإسلام وقواعد اللغة العر بية بين القبائل البربر المختلفة، حيث سلك المسلمون عدة طرق كانت جديرة بإقبال المغاربة على الدين الإسلام والثقافة العربية والتخلي عن المعتقدات الخاطئة وسيطرة الكنيسة ورجال الدين، حيث أصبحوا يمثلون النواة الأولى لحركة الفتح، إلى جانب ذلك قام الفاتحون ببناء بعض المدن التي أصبحت تنافس أكبر المدن في المشرق .

3. 1- في المجال اللغوي و الثقافي:

3. 1.1- في المجال اللغوي:

يظن الكثيرين أن قدوم العربية إلى المغرب وانتشارها مرتبط أساسا بدخول الإسلام، غير أن الواقع التاريخي ينفي ذلك، إذ تعود جذور اللغة العربية بالمغرب إلى أحقاب زمنية بعيدة، تزامنت مع تلك الهجرات العربية التي عرفها المغرب عبر العصور الغابرة، مما ادى بها إلى الاحتكاك بالسكان الأصليين وتفاعلها معهم في مجالات عدة سياسية واقتصادية اجتماعية وثقافية.[1]

بالإضافة إلى أن الفينيقين عندما استوطنوا بلاد المغرب كانت لغتهم سامية كنعانية أقرب للعربية في مفرداتها امتزجت مع لغة أهل بلاد المغرب وشكلت لغة مشتركة تسمى "البونيقية"، غنية بالمفردات وقوية المعاني ومبسطة كثيرا فيها خليط فينيقي مغاربي، الأمر الذي كان مألوفا لدي المغاربة لهذه اللغات السامية خاصة في الجزء الشرقي من بلاد المغرب (ليبيا وتونس وشرق الجزائر).

وقد وجدت اللغة العربية طريقها إلى قلوب المغاربة دون مشقة وعناء، خاصة وأن المغاربة لم يجدوا أي صعوبة في فهم اللغة العربية أولا ثم إتقانها والتحدث بها فيما بعد، خاصة بعواصم المدن بعد اختلاط العرب الفاتحين بالمغاربة.[2] والمصاهرة فيما بينهم.

---

[1]- عثمان سعدي، خلق ضرة للعربية معناه تدمير الجزائر، جريدة الشروق اليومي، ع 434، الجزائر 2002م، ص 7.

[2]- بشير رمضان، **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي**، ص 187.

وبالتالي انتشرت اللغة العربية في بلاد المغرب نتيجة تعامل الفاتحين وكذلك لهجرات القبائل العربية إلى بلاد المغرب، و أا كانت لغة الدين الإسلامي الجديد على المغاربة، فكان طواعية على المغاربة تعلمها لممارسة تعاليم الدين الصحيحة، كما حرص الفاتحون على جعل اللغة العربية لغة الادب والثقافة وصار اللسان العربي لسانهم حتى اصبح المغاربة يتقنون اللغة العربية،[1] وكان لعبد الملك بن مروان دور كبير في انتشارها وذلك من خلال تعريب الدواوين و الشو ع في إعطاء صبغة عربية لشمال إفريقيا بعد استقرت الأمور فيها[2].

أدت العلاقات التي نشأت بين العرب الفاتحين والمغاربة أهل البلاد إلى توسع مساحة الفتح الإسلامي وزيادة الاحتكاك بين الطرفين، وهذا ما جعل المغاربة يحتكون بلغة الفاتحين، حيث نجد أن أهل برقة تأثروا كثيرا بالطابع الإسلامي منذ الفتح، وصحب ذلك انتشار اللغة العربية، ومما ساعد على انتشارها مثلا سخط أهل برقة على الحكام البيزنطيين لظلمهم وعنصريتهم ورأوا في قدوم العرب الفاتحين ما يخلصهم من ظلم واحتقار ها الإمبراطورية البيزنطية المسيحية.[3]

والجدير بالذكر أن البدايات الأولى للفتح الإسلامي للمغرب أن وجد المغاربة صعوبة في تعلم اللغة العربية، وهذا راجع إلى عدم استقرار الفاتحين في رقعة محددة وكذلك عدم تمركزهم في أهم المدن البيزنطية التي فتحوها في سنوات الفتح الأولى[4]، ومع ذلك نجد أن فترة قليلة لا تتجاوز خمسين سنة تم انتشار اللغة العربية في أنحاء كثيرة من بلاد المغرب ويرجح أغلب المؤرخين إلى تقارب بين اللغة الفنيقية واللغة العربية وكذلك الفاتحين مع المغاربة.[5]

كما أننا لاحظنا من خلال دراستنا اهتمام الفاتحين بترسيخ اللغة العربية وتثبيتها والمساهمة في انتشارها ببلاد المغرب لأا لغة الدين الإسلامي وقوا الألفاظ القوية التي جاء بها القران الكريم،

---

[1]- عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس ، ص 27، 28.

[2]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص271.

[3]- محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، ص 09.

[4]- بكير رمضان، المرجع السابق، ص60.

[5]- رابح بونار، المغرب العربي ،ط3 ،تاريخه وثقافته، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، دت، ص18.

كذلك لنشر الثقافة العربية وتسهيل نقل تعاليم الدين الإسلامي للمغاربة منها قيام القادة الفاتحين بجعل اللغة العربية لسان البلاد الرسمي تحرر بها الرسائل للعمال ويكتب بها الدواوين ويخطب بها في جميع الأعياد والمناسبات المحلية... فأقبل المغاربة يتعلموا بما أن اللغة العربية لم تلغ نهائيا لغة المغاربة الاصلية فهذه الأخيرة لازالت باقية إلى يومنا هذا في مناطق واسعة من الجزائر والمغرب وليبيا ...

3. 1.2– في المجال الثقافي:

بدأت إرهاصات الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب منذ أيام الفتح الأولى، فقد أدخل الفاتحون مبادئ الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية العربية وذلك من خلال تعاملهم مع المغاربة ونشر اللغة العربية التي تعد لغة القرآن الكريم.

كما استطاعت بلاد المغرب أن تكون لها هويتها الثقافية وذلك من خلال مجيء الإسلام وتعامل الفاتحين بأساليب اللين والرفق والعدل والإحسان حيث تؤكده الاتجاهات الوحدوية لبلاد المغرب سواء في الميدان الاجتماعي أو الثقافي أو اللغوي، حيث ساهم ج الفاتحين من البداية في تأسيس سياسة نشر الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب.[1]

يعتبر بناء المؤسسات الدينية وملاحقها أداة رسمية في انتشار الثقافة الإسلامية وتغيير ملامح المسيحية منذ الأيام الأولى للفتوحات الإسلامية، ومن أمثلة هذه المؤسسات نجد مسجد بطرابلس عند باب هوارة، وآخر في مدينة جنزورة اعتبرا أول مسجدين (مؤسستين دينيتين) بناهما الفاتحون في بلاد المغرب (21هـ/640م) ومن هذا الوقت فتح الباب أمام الثقافة العربية الإسلامية التي قضت على كثير من مظاهر ثقافة المغاربة قبل الإسلام والتي لا تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي فقد تحولت بلاد المغرب من ديانة وثقافة مسيحية شرقية بيزنطية أو حتى بعض مظاهر الشرك القائمة على تعدد الآلهة إلى عبادة الله وحده لا شريك له كما انتشرت الثقافة العربية وبجانبها اللغة العربية

[1]- محمد أزرق، **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب، 1991م، ص71.

بشكل كبير في المنطق، ومع نهاية القرن الأول للهجرة حتى أصبحت الثقافة واللغة العربية لغة الكتابة والتأليف وكذلك لغة الحوار مع انتشار الثقافة الإسلامية.[1]

يعتبر كذلك مسجد الأنصار أقدم المساجد وأفضلها وساعد على نشأة جيل جديد من طلاب العلم كان لهم دور في نشر الثقافة الإسلامية.[2] كما كان للمدن التي اسسها الفاتحون دورا محوريا في نشر الثقافة الاسلامية ومحو الثقافة المسيحية الشرقية البيزنطية وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد:

أ- مدينة القيروان و دورها الثقافي:

قام عقبة بن نافع الفهري ببناء مدينة القيروان[3] سنة (50هـ-55ه). التي تعد النواة الأولى لحركة التعريب بانتشار الإسلام واللغة العربية وعلوم الفقه والحديث حيث دخلت عدة قبائل مغربية للإسلام وانتشرت الثقافة الإسلامية العربية بشكل واسع في هذه الفترة.[4]

وأصبحت القيروان نقطة انطلاق للانتشار العربي الإسلامي هناك ومركزا للإشعاع الحضاري وقد تواصلت تلك الأهمية في القرون الخمسة الأولى وأصبحت القيروان تمثل المدينة الروحية والمقدسة والركيزة الاساسية في انتشار الثقافة الإسلامية في المنطقة لانها من الناحية الاولى تمثل جذور الحضارة العربية الإسلامية ، كما تعتبر القيروان من أهم الطرق والوسائل التي اعتمد عليها الفاتحون لنشر الثقافة الإسلامية في إفريقيا.[5]

---

[1]- بشير رمضان، المرجع السابق، ص61.

[2]- محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ص87.

[3]- القيروان: حيث أراد عقبة وأصحابه بلفظ القيروان مدينة أو معسكر، هكذا نفهم من قول عقبة: "وأرى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة يجعل بها عسكرا عز الإسلام إلى اخر الدهر. أنظر: حسين مؤنس، **فتح العرب للمعرب**، ص168.

والقيروان مدينة عظيمة بالمغرب بناها عقبة بن نافع سنة 50-55ه وجعلها معقلا وحصنا ومقرا لولية افريقية. انظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص32.

[4]- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص20.

[5]- محمد ذنون الصائغ، **مدينة القيروان بين نشاطا السكة وهاجس الشرعية**، آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية، 2009م، ص63 .

يذكر الدباغ في كتابه معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان:

"أما القيروان فهي البلد الأعظم والبلد المخصوص بالشرف الأقدم، الإسلام والمسلمين بالمغرب، **وقطرهم الأفخر الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يعرب، وبشرفه يغرب، قرارة الدين والإيمان،** والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبادة الأوثان، قبلتها أولى قبلة رسمت في البلاد المغربية".[1]

مع انتشار صدى مدينة القيروان انتهج الفاتحون سياسة أخرى ترمي إلى الحرص على أن يتخذوا لأبنائهم المعاهد الصغيرة ملحقة بالمساجد يعلمون فيها أبناءهم **القرآن الكريم والحديث وينشرون الثقافة الإسلامية واللغة العربية بين أبناء المغاربة وكان ذلك من خلال الدروس** التي **تتم غالبا بعد الصلوات الخمس.**[2]

يذكر المالكي في كتابه رياض النفوس:

" ثم أخذ الناس في بنيان الديار والمساجد وغير ذلك **و حشد إليها الناس المطايا من كل مكان وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين..... والعابدين والنساك والزاهدين وأعزا الإسلام وأهله ودمغا أهل النفاق والأهواء والشك والضلالة"**[3]**،وهذا يدل على حرص الفاتحين على نشر الثقافة الإسلامية** بطرق جديدة وذلك ببناء هذه الديار والمساجد لتكون النواة الأولى لعملية نشر الثقافة في شمال افريقيا، كما لا يختلف الجميع في التأكيد على أهمية المسجد[4] **الجامع** بالقيروان أو المسجد الأعظم[5] **عقبة بن نافع نسبة لمؤسسة كما يطلق عليه أيضا ، حيث شرع** مسجد عقبة بن نافع منذ البدايات الأولى لممارسة دوره العلمي والثقافي بجانب **وظيفته التعبدية**

---

[1]- الدباغ، المصدر السابق،ص ص 6 ،7.

[2]- محمود عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 209.

[3]- المالكي، المصدر السابق، ص 13.

[4]- ارتبط تاريخ التعليم بالمسجد ارتباط وثيقا فقد كان المسجد ولايزال من اهم الركائز في المجتمع لان وظيفته لم تقتصر على الجانب الديني فحسب وإنما تعدته اتشمل مهمة التربية والتعليم . انظر ، عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين ، ط1 ، دار العلم للملاين ، لبنان ، 1973م ، ص 152.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 20.

حيث يعتبر القلب النابض للقيروان وعقلها المفكر كما شرع المسجد الجامع يمارس دوره الثقافي بشكل كبير مع نهاية القرن الاول للهجرة.[1]

يمكن القول أن مدينة القيروان كان لها دور أساسيي في نشر الثقافة الإسلامية في شمال إفريقيا كما أنها تمتاز عن غيرها من المدن وحواضر المغرب الإسلامي بكونها اول مدينة بناها الفاتحون المسلمون في بلاد المغرب فقد اعتبرت نموذجا للعمران الإسلامي من حيث التخطيط و نمط العمران كما أصبحت مركزا وعاصمة للثقافة الإسلامية في شمال إفريقيا عامة.

أيضا إلى جانب المدن والمؤسسات الدينية التي لعبت دورا في نشر الثقافة الإسلامية ببلاد المغرب نجد:

ب- البعثات العلمية ودورها الثقافي:

كان للبعثة العلمية أثر كبير في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في بلاد المغرب حيث قام عمر ابن عبد العزيز باختيار التابعين العشرة بعناية شديدة حيث كانوا يحملون علوم كبار الصحابة المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم وتعتبر هذه الجماعة أول جماعة علمية كان لها برنامج تثقيفي للمغاربة، وحمل هذا البرنامج نقطتين أساسيتين هما:

- دعوة من بقى من المغابة إلى الاسلام وذلك من أجل اسلام المغرب بشكل كلي.

- تعليم المغاربة اللغة العربية وذلك لتسهيل عملية فهم تعاليم الدين الإسلامي والتحدث والنطق لأن لغة القرآن الكريم[2]. حيث كان لهم فضل كبير في نشر الثقافة الإسلامية وخير دليل على ما قام به إسماعيل بن عبيد الأنصاري (ت107هـ-725م)، حيث قام بنشر الثقافة والعلم والدليل في ذلك أنه قام ببناء المسجد الكبير بالقيروان الذي يعرف الآن بمسجد الزيتونة وكان يقدم دروسا بعد كل صلاة وذلك من أجل تثقيف الناس،[3] ومن النتائج المباشرة لهذه البعثة هو انتشار الثقافة الإسلامية

---

[1]- أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 203 .

[2]- بشير رمضان ،المرجع السابق ، ص 65.

[3]- المالكي ، المصدر السابق ، ص ص 106، 107 .

كما أقبل المغاربة على التسابق في تحصيل العلوم الدينية وغيرها فظهر ت تبعا لذلك أجيال من أبناء افريقية كان لهم دور في نشر الثقافة في افريقية وحتى الأندلس فيما بعد،[1] كما كانوا قدوة للناس في تعا ملام.[2]

3. 2- في المجال الديني والروحي:

يعتبر الهدف الأول للفاتحين المسلمين في بلاد المغرب هدف ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي لذلك اتهجوا عدة تعاملات وطرق و وسائل لجلب أفواج من المغاربة إلى الإسلام، وكان لهم نصيب من النجاح في ذلك خلال فترة زمنية قصيرة، كما أدت العلاقات التي نشأت بين العرب والمغاربة منذ بدايةالفتح الإسلامي لإفريقية إلى كثرة الاحتكاك بين الطرفين، فأقبل المغاربة على الدين الإسلامي وكل مجال وعلم فيه.

ومن نتائج هذه التعاملات في المجال الديني الروحي : احتفاء المظاهر البيزنطية في بلاد المغرب وترسيخ تعاليم دين الإسلام و أصبح المغاربة بجميع مكوناته مهيأ لقبول الإسلام و حضارته وتعاليمه، فدخل المغاربة أفواج أفواجاً في الدين الإسلامي خاصة في عهد حسان بن نعمان بعد ا لقضاء نائياً على السلطة البيزنطية المسيحية من المنطقة ، و كذلك بعد إدراكهم أنّ الدين الإسلامي سيخرجهم من حياة الذل والاضطهاد إلى حياة عامرة بالإخاء و المساواة والرقي.[3]

فبعدما لاحظ المغاربة التعامل الإيجابي من الفاتحين وقف المغاربة موقف العدو من الحضارة البيزنطية المسيحية بل أخذ بعضهم يهاجم الأديرة والكنائس وتخريب بعض الكنائس الأخرى وإحراقها وأخذوا منها بعض الأشياء الثمينة وأصبحت المسيحية خيالاً زائداً إبان الفتح الإسلامي

---

[1]- أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 103.

[2]- الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص 122.

[3]- إبراهيم العروي ، الأمويون و البيزنطيون "البحر الابيض المتوسط بحيرة إسلامية" ،دط ،مكتبة الأنجو المصرية ،مصر، دت، ص 229 .

وأكبر دليل على اضمحلال المسيحية في **بلاد المغرب** هو عدد الأسقفيات في بلاد المغرب التي **تناقصت أعدادها بشكل رهيب فكانت** في حدود خمسمائة[1] **قبل الفتح الإسلامي** بينما لم يزد على بضع منها في السنوات الأولى **للفتح.**

وإذا تكلمنا عن تخريب المغاربة **لبعض المؤسسات المسيحية البيزنطية، هذا لا يدل على** كرههم للدين المسيحي **ومحاربته بل كان ردة فعل على العنصرية** والمعاملة السيئة والظلم الذي كان **يمارسه الحكام البيزنطيون على المغاربة، الأمر** الذي لم يروه في القادة المسلمين الفاتحين لبلادهم.

كما اعتبر المسيحيون وحتى **الوثنيون -الذين كانوا قلة-** من المغاربة في العقيدة الإسلامية **الملاذ الوحيد وذلك بعد تعقيدات الكنيسة وسيطرة رجال الدين على مناحي الحياة العامة، لكن مع قدوم الفاتحين و**تعاملهم الإيجابي بفعل الخير **والإطلاع على تعاليم الدين الإسلامي** التي تنص **على نبذ الرذائل و**العمل بالمساواة بين جميع مكونات المغرب الإسلامي.[2]

أمّا الأمر الآخر في **اعتناق المغاربة** للدين الإسلامي بهذه السرعة **وهو أن** الديانة الرسمية **المسيحية الأرثوذكسية البيزنطية وقبلها المسيحية الرومانية الكاثوليكية** التي كانت ديانة المحتلين الرومان والبيزنطيين قد فُرضت على المغاربة بالقوة بمراسيمها **وأعيادها ومذاهبها، وأن غالبية المغاربة كانوا** يدينون بالمسيحية غير التي كان عليها المحتل منها الدوناتية وغير ذلك، **وأيضا بعض المغاربة** مال إلى **اعتناق المسيحية** البيزنطية الرسمية فقط **لتحقيق مكاسب سياسية ووظيفية واجتماعية و**بالتالي لا يتعرض للمسائلة المذهبية ولا يتعرض **للظلم من طرف الكنيسة** الرسمية **و رجال الدين**، والدليل في **ذلك عدم وجود أي ثورة قامت باسم المسيحية** في العهد البيزنطي **إلا** الثورة الدوناتية في زمن الاحتلال الروماني، و **هذا يدل على أن تنصر المغاربة كان سطحياً فقط.**[3]

---

[1]- **حسن مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص 280 .**

[2]- عبد الرؤوف الفتي ، **تاريخ المغرب و الأندلس ، ص 28 .**

[3]- **عبد الله العروي ، المرجع السابق ، ص 134 .**

كذلك من نتائج تعامل الفاتحين من الجانب الديني و الروحي وهو تعمير أفريقية بالجنسين العربي و المغاربي فانتشروا و كثروا و آمنوا،[1] وهذا ما ذكرتاه مع حسان بن النعمان بجلب هؤلاء التابعين والصحابة إلى المغرب، كما أضافت حركة جلب الكتب من المشرق إلى المغرب دافعاً أساسياً في تثبيت الإسلام بالمغرب، حيث وجد الغرابة كل مساؤلام الدينية والدنيوية و تواصلت الهجرات العرب إلى المغرب في القرن الثاني للهجرة.[2]

من أهم نتائج تعامل الفاتحين روحيا مع المغاربة وهو انضمام عدد كبير من المغاربة (البربر) ممن أسلم إلى الجيش الإسلامي وأصبحوا يمثلون قوة و الركيزة الأساسية في عملية الفتوحات، ونشر الإسلام،[3] بالمغرب قد أعطت لحسان اثني عشر ألف فارس يقودون لواء الجهاد إلى جانب شركائهم العرب، ضد من كفر من أهل المغرب، و من لم يدخل الإسلام بعد.[4]

فأدرك المغاربة (البربر) القيم الاجتماعية و الأخلاقية والروحية لهذا الدين الجديد الوافد إليهم من الجزيرة العربية أصبحوا أكثر المدافعين عنه، والحاملين لرايته وأصبحوا هم أنفسهم فاتحين جدد، حيث استعان بهم موسى بن نصير لفتح الاندلس و انتدب لهذه المهمة طارق بن زياد،[5] فكان المغاربة هم الأوائل في الجهاد.[6]

---

[1]- المالكي ، رياض النفوس ، ص 57 .

[2]- أوكيل مصطفى باديس، انتشار الإسلام في بلاد المغرب و أثاره على المجتمع خلال القرن الأول هجري، ص 91 .

[3]- هند شبلي، قراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص 39 .

[4]- المالكي، رياض النفوس ، ص 56 .

[5]- هو طارق بن زياد عبد الله ولغو روفجوم بن نابر غاسن بن ولهاص بن يطوفت ،وهو سبي البربر وكان مولى موسى بن النصير وكانت ولاية طارق على طنجة والمغرب الأقصى في سنة 85ه .انظر ،ابن عذاري : المصدر السابق ،ص43

[6]- عصمت عبد اللطيف دندش ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988م ، ص 101 ،103 .

و في هذا السياق يذكر هند شلبي في كتابه قراءات بإفريقية :

" انضم إلى جيش زهير بن قيس سنة 69 ه / 681م حوالي ألفان من البربر و انضم إلى حسان بن نعمان سنة 82 ه / 701م أثنا عشر ألف من البربر ."

كما نلاحظ الاندماج الكبير للمغاربة في الإسلام والدفاع عنه عند وصول موسى بن نصير إلى قرطبة وتكاملت الجيوش من العرب والبربر فأصبخ جيشه في خلق عظيم فأمرهم موسى بالاتجاه نحو طليطلة،[1] وهذا دلالة على عدد الكبير من البربر الذين اعتنقوا الإسلام وتجندوا في صفوف العرب لاستكمال الفتوحات.[2]

ومعنى هذا أن كثير من العائلات المغاربية وبمجرد دخولها في الإسلام أصبحت تمثل النواة الأولى في عملية الجهاد و ذلك من خلال عدد كبير من المغاربة المنظمين لجيوش الفاتحين.

كذلك إشراك أهل المغرب في جيوش المسلمين و اقتسام الغنائم معهم كان له دور في اعتناق المغاربة للإسلام حيث أصبح الإسلام مكسباً مادياً يعود بالخير الوفير و لم يعد مكسباً و وحياً فقط، فالقبائل المغربية التي كانت تسكن الحضر والذين كانوا متأثرين بالحضارة اللاتينية واعتناقهم للنصرانية، أعلنوا إسلامهم و بدأو يبنون مساجد عندهم لإظهار حبهم للإسلام.[3]

والجدير بالذكر أن بناء مدينة القيروان وإنشاء مسجدها يعتبر من الأعمال المهمة التي ساعدت على نشر الإسلام و تثبيت أقدام المسلمين في إفريقية لانها أصبحت حصناً لهم ومأوى

1- طليطلة: هي من المتوسط الأندلس وكانت دار مملكة ذو النون من ملوك الطوائف وسماها قيصر بطليط ، فعربا العرب وقالت طليطلة وكانوا يسمونها وجهاتها من الدولة امية بالثغر الأدنى . انظر ، أحمد تلمساني ، نفح طيب من عنصن الأندلس الرطيب ، مج 1 ، ص 161.

2-أبو اسحاق الرقيق ، تاريخ الافريقية والمغرب ،ص45.

3- حسن مؤنس ، فتح المعرب للمغرب ، ص 287- 288 .

لحريهم وأثقالهم، و نشر الدعوة الإسلامية، فأخذوا كما كانت مقر لإرسال السرايا إلى طرابلس و جهات إفريقية لإخضاع من نقضوا العهد و إرهاب من تحدثه نفسه بالعصيان.[1]

أمّا الكاهنة فقد ساعدت بطريقة غير مباشرة على انضمام عدد كبير من البربر إلى حسان بن نعمان وهذا راجع إلى سياسة التخريب التي اتبعتها ظناً منها أن العرب يريدون المدائن والذهب والفضة ويعتبر لجوء هذا العدد غير القليل و الذي يقدر بحوالي اثني عشر ألف من البربر إلى حسان، وذلك راجع إلى سياسة حسان تجاه البربر بالإضافة إلى ما سمعوه، و ما لمسوه من تعامل الفاتحين تجاههم، و أصبحوا ينظرون إلى العرب كمخلصين.[2]

ويذكر الدباغ في كتابه معالم الايمان في معرفة اهل القيروان:

"فحافه البربر واستامنوا ،فلم يقبل اماهم حتى يعطوه- جميع قبائلهم – اثنى عشر ألف فارس تكون مع العرب يرسم الجهاد ، فأجابوه إلى ذلك و أرسلوا على يديه ، فعقد لولدي الكاهنة بعد إسلامهما لكل واحد منها آلاف فارس من البربر واليا عليهم وأخرجهم مع العرب يفتحون إفريقية ويقتلون الروم ومن كفر من البربر ."[3]

من نتائج البعثة العلمية التي قام بها عمر بن عبد العزيز إنفراد القيروان ببعض الأحاديث وذلك راجع إلى التابعين العشرة ودورهم الكبير في نشر الإسلام في المنطقة.[4]

ويذكر في احد فقراته أيضا في التعريف بمشايخ القيروان :

---

[1]- الطاهر أحمد الزاوي ، المرجع السابق ، ص 91 .

[2]- حسن مؤنس ،المرجع السابق ، ص 253 .

[3]- الدباغ ، المصدر السابق ، ص 67

[4]- محمد زيتون ، **القيروان ودورها الحضاري** ،ص 420.

" إن أول مولود ولد في الإسلام بعد فتح إفريقية هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم[1] (توفي 161ه / 77 م) كما أنه تفنن في **علم العربية و الشعر ... أبو عمران موسى بن علي اللخمي** (توفي 163 ه / 779م) الذي كان مولده بالقيروان **... عبد الله بن رحر** الكناني كان فاضلاً صالحاً ولد بإفريقية و هو معدود من الشيوخ."

حيث يعتبر هؤلاء **النواة** الأولى أو الطبعة الأولى من المشايخ في شمال إفريقيا خاصة في القيروان و هم يعتبرون من نتائج البعثة العلمية التي قام بها عمر بن عبد العزيز (99ه/101ه) والتي ظمت عشرة من التابعين.[2]

وبانتهاء القرن الأولى الهجري انتشر الإسلام بشكل كبير **و اطمأنت نفوسهم واهتدوا به وذلك لسماحة الدين الإسلامي و** مبادئ و اندمجوا مع العرب في عاداتهم و تقاليدهم و انصهروا **فيهم فأصبحوا بذلك إخواناً**،[3] فصرفوا إلى إدارة **شؤوم** وتدبير مصالحهم و أخذوا يشعرون بالهناء **والحياة و**قد ترك الدين الإسلامي أثراً في نفوس المغاربة و هذا خلال مشاركتهم في حركات الجهاد و **تعامل الفاتحين معهم وعدم إقصائهم من الغنائم و**غيرها من التعاملات التي سبق ذكرها.[4]

رغم انتشار الإسلام بشكل واسع في شمال إفريقية خلال نهاية القرن الاول الهجري **ومع ذلك لا يمكن إخفاء حرية أداء الشعائر الدينية ودليل ذلك وجود جاليات أو أقليات مسيحية** متوسطة تعيش في دار الإسلام **بالمغرب** تتمتع هذه **الأقلية**المسيحية بالاحترام التسامح و **الأمن وحرية**

---

[1]- هو عبد الرحمن بن زياد بن انعم الشيباني كان رحلا صالحا سكن القيروان و اختط بها دار "**وسجدا** " شهد الغزو مع أبي أيوب الأنصاري توفي 161ه. انظر ، الدباغ ، **المصد السابق** ، ص 220.

[2]- هند شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 40 .

[3]-**أوكيل مصطفى، المرجع السابق** ، ص 68.

[4]-عبد الله كنون الحسني، **النُبوغ المغربي في الأدب العربي**، ج1، ط2 ، طنجة ، **المغرب** ، 1960م ، ص 40 .

إقامة الشعائر بالكنائس المتواجدة في كثير من المدن ، إذ وجدت مثلاً: " في تيهرت " في عهد الدولة الرستمية أقلية مسيحية حتى سميت " **تاهرت بعراق المغرب**."[1]

نلاحظ أن السياسة الحكيمة التي انتهجها **الفاتحين المسلمون والقادة والولاة وتعاملهم مع** القبائل المغربية كان لها أثر كبير في انتشار الإسلام، والتي استمدت من الكتاب والسنة ومن خلالها **لمس المغاربة الفرق بين الإسلام وبين الديانات الأخرى** كما لمسوا تلك المساواة في الحقوق **والواجبات بينهم وبين العرب الفاتحين كما عبدت الإمبراطورية** البيزنطية المسيحية الطريقة إلى دخول **الإسلام** إلى المغرب خاصة رجال **الدين المسيحيين و سيطرة الكنيسة**، كما كان للبربر دور في انتشار **الإسلام و ذلك من خلال المشاركة مع العرب في عملية الفتح و نشر الإسلام** في شمال **إفريقيا** .

3. 3- في مجال العمران والتمدن والتسيير.

3. 3 .1- العمران والتمدن: لما فتح المسلمون المغرب اتجهت أنظارهم لصبغ البلاد بصبغة حضارية فقاموا ببناء مراكز عسكرية وثقافية وذلك من أجل محو كل ماله علاقة بالحضارة البيزنطية المسيحية الشرقية او الحنين الى ماضيها، ووالعمل على ترسخ الإسلام في المنطقة **المغاربية. و**من هذه **المدن الإسلامية الجديدة ببلاد المغرب مع بداية الفتوحات الإسلامية نجد:**

أ – مدينة ترشيش القديمة ''تونس ''

اختط حسان بن نعمان مدينة تونس عام (82 ه / 701م) لتكون قاعدة عسكرية[2] **بناها** على أنقاض قرية قديمة عرفت باسم '' ترشيش القديمة ''[3] **وسميت** بهذا الاسم لوجود صومعة **الراهب.**

---

[1]- عبد العزيز فيلالي ، **الأقلية المسيحية في المغرب** ، ص 29-30.

[2]- ناصر محمد عبد الله أحمد ، **حركة الجهاد الفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية ةاثرها في الدعوة إلى الله وانتشار الإسلام** ، إش عبد الرحمن بن عثمان الحجازي ، معهد دعوة الجامعي ، قسم الدراسات العليا ، لبنان ، 2008م ، ص 50 .

[3]- البكري ، المصدر السابق ، ص 37 .

كانت سرايا المسلمين تنزل عند هذه الصومعة.[1] كما ان اختيار حسان بن نعمان لمدينة ترشيش القديمة كان بسبب أنها محصنة جيداً طبيعياً، حيث تقع على بحيرة تتصل ببرزخ بالبحر المتوسط فقرر حسان قطع البرزخ و بناء المدينة بالقرب من البحيرة، و ذلك من أجل صد الحضر البيزنطي في المنطقة وايضا التفرغ إلى نشر الإسلام، كما أن المدينة كانت قريبة من قرطاجة.[2]

فكتب حسان إلى عبد الملك يستشيره في إنشاء مصنع للمراكب البحرية فاستحسن عبد الملك هذه الفكرة[3] وبعدها كتب عبد الملك بن مروان إلى عبد العزيز والي مصر حينها أن يرسل إلى معسكر تونس ألف قبطي،[4] لخبرتهم وشهرتهم التي تمتعوا بها في صناعة السفن.[5]

حيث تعتبر هذه القاعدة من أهم نتائج تعامل الفاتحين ودليل ذلك أن الفاتحين العرب في إفريقية لم يؤسسوا دار للصناعة إلاّ بعد حملة حسان فأصبح المغرب يملك أسطولا[6] خاصا به سنة (89 ه) وقبل ذلك كان الفاتحون يعتمدون على سفن مصر من سنة (28 ه) إلى سنة (89 ه).[7]

كما أمر حسان أن تكون هذه القاعدة كذلك ميناءً بحريًا ترسوا فيه السفن ويجب أن يكون قويًا وسندًا للمسلمين إلى آخر الدهر، وبفضل هذه القاعدة أصبحت إفريقية قوة بحرية مرهوبة فأصبحت هذه القاعدة نقطة الغزو البحري و كذلك نقطة دفاع من أي عدوان بيزنطي.[8]

---

[1]- ناصر محمد ، المرجع السابق ، ص 50 .

[2]- عبد الواحد ، المرجع السابق ، ص 126 .

[3]- عبد العزيز الثعالبي ، المرجع السابق ، ص 79 .

[4]- البكري ، نفسه ، ص 38 .

[5]- عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية في المغرب و الأندلس ، ص 28 .

[6]- الأسطول مجموعة سفن للحرب أو التجارة . انظر ، محمد أحمد وهمان ، معجم ألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط1 ، دار الفكر ،دمشق ، سوريا ، 1410ه/1990م ،ص 12.

[7]- عبد العزيز السالم ، المرجع السابق ، ص 28 .

[8]- موس لقبال ، المغرب الإسلامي ، ص 72 .

وغدت تونس قاعدة الحربية الإسلامية كما انها رسخت الانضمام النهائي لشمال إفريقيا إلى رقعة الدولة الإسلامية.[1] كما نلاحظ أن سياسة حسان كانت ناجحة ودليل في ذلك أن أصبحت شمال إفريقيا قوة بحرية خاصة من عهد الأغالبة وذلك للعدد الكبير من الغزوات التي قامت بها.

ب – بناء مدينة القيروان

تميزت بمهوداة الفاتحين الأوائل لبلاد المغرب منذ عهد عمر بن العاص إلى عهد معاوية بن حديج[2] بميزتين رئيسيتين هما:

الكشف والتعرف على الأقاليم في بلاد الغرب و سالك البلاد دون التمركز حيث كانوا يقومون بالعودة بعد عملية الفتح إلى برقة أو إلى الفسطاط أو حتى العودة إلى الشام حيث كانوا يكتفون بما يحصلون عليه من غنائم ومعلومات.[3]

لكن مع قدوم عقبة بن نافع إلى إفريقية أراد أن تكون ا مدينة أو معسكر للجند ومأوى لهم ، كما أراد أن تكون نقطة انطلاق جيوش الفتح كما كان الغرض كذلك من تأسيس مدينة القيروان كركيزة أساسية للثقافة الإسلامية في المنطقة ومقرا لولاية المسلمين ،كما عمل جاهدا على تعميرها بالعلماء والزهاد وذلك من أجل نشر الإسلام بالدرجة الأولى .[4]

يذكر ابن عذارى في كتابه المغرب في أخبار الغرب وأندلس:

---

[1]- إبراهيم أحمد العروي ، **الأمويون و البيزنطيون** ، ص 229 .

[2]- **هو معاوية بن حديج بن جفنه السكونيث** ، قيل الخولاني ،وقيل هو من تجيب ،يكنى أبا الرحمان وقيل أبونعيم ،يعد من أهل مصر ،غزا افريقية ثلاثة مرات أصيب عينه في أحدها ،وقيل غزا الحبشة مع ابي سرح وفي سنة 50هـ عزل عن افريقية وولي مصر ، وفي سنة 52هـ عزل عنها وتوفي بها . انظر ، ابن اثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ،تح محمد معرض وعادل أحمد عبد الموجود ، ج5 ،د ط ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ،د ت ، ص ص 198، 199.

[3]- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 28.

[4]-نفسه ص 33.

"أن افريقية ، إذا دخلها إمام أجابوه إلى الأسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى كفر ! ، فارى لكم يامعشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى اخر الدهر !".[1]

فقام عقبة بإنشاء القيروان ومسجدها الجامع فيها بين سنتي (50-55ه/670-675م)[2] **كما قام عقبة ببناء كذلك مساكن ومساجد وأكمل بنائها** أي المدينة في خمس سنين وكان يغزو **ويبعث السرايا من داخل المدينة.** [3]

ويمكن تلخيص أسباب اختيار المكان إلى **النقاط** الآتي :

- **البعد عن الساحل وذلك لتجنب الخطر البيزنطي .**

- **القرب من البادية وذلك لنشر الإسلام وتعاليم الدين الإسلامي بين المغاربة.**

- **تأمين إمدادات** الجيش ولكي تكون قاعدة عسكرية **الدفاع عن المسلمين وكذلك نقطة انطلاق** الجيوش لا**ستكمال عملية الفتح.**[4]

كما يعد تاسيس مدينة القيروان من اهم اسباب تثبيت اقدام المسلمين لانها اصبحت **تمثل** حصنا لهم ومركزا **عسكريا** وثقافيا كما تعتبر القيروان من **أهم** المدن التي كان يلتقي بها العرب مع البربر وأصبحوا يمثلون كتلة واحدة وذلك من أجل صد الخطر البيزنطي.[5]

---

[1]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 19.

[2]- الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص 10.

[3]- السلاوي ، المصدر السابق ، ص 37.

[4]محمد زيتوني ، المرجع السابق ، ص ص 72 ،75 .

[5]- أحمد الزاوي ، المرجع السابق ،ص 91 .

ج – دور العبادة (المساجد): يعتبر بناء المساجد من أهم نتائج تعامل الفاتحين في مجال العمران وذلك من خلال بناء مسجد القيروان ومسجد الزيتونة.

- **جامع القيروان:** أسسه عقبة بن نافع في مدينة القيروان بين (50-55ه). وقد بذل الكثير من الولاة والأمراء جهودا لتجديده وتحسينه باعتباره من معالم القيروان، فقد جدد مرة في عهد حسان بين (78-83ه) ثم في عهد بشير بن صفوان سنة (105ه).[1] وقد كان الجامع ثكنة عسكرية، ومدرسة للعلم أكثر من كونه مكانا للعبادة ، وقد أصبح مقصدا للعلماء والفقهاء من كل مكان.

- **جامع الزيتونة:** يعد أول معلم في العالم الإسلامي وهو أقدم جامع في تونس" وكان في اصل ديرا للرهبان تخلو عنه."[2]

تم بناؤه في عهد حسان سنة (79ه) وأتم عمارته عبيد الله بن الحبحاب سنة (116ه) وقد لعب الجامع منذ تأسيسه دورا هاما غي نشر الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب واشتهرت مكانته كمركز للتدريس،[3] حيث أصبح فيما بعد مركزا عظيما لثقافة واللغة العربية طيلة قرون عديدة وانجب عباقرة كثر من أمثال ابن خلدون [4] وابن عرفة،[5]

1- أحمد الفكري ، **المسجد الجامع القيروان ، دط ، مكتبة المعارف ، مصر، 1936م ، ص ص 12، 13** .(انظر الملحق رقم 05)

2- عبد لعزيز الثعالبي المرجع السابق ، ص 70 .(انظر الملحق رقم 06)

3- ثويا أحمد ، **مساجد ومعالم " جامع الزيتونة "** ، الخبر الإسلامي ، ع 1 ، تونس ، 2012م ص 04.

4- ابن خلدون (732-808ه /1332-1406م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: فيلسوف المؤرخ، عالم إجتماعي باحث أصله من إشبيلية، ومولد ونشأة بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس وعاد إلى تونس ثم توجه إلى مصر فاكرمه سلطانها طاهر برقوق، وولي قضاء المالكية توفي فجأة في القاهرة، اشتهر بكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في ستة مجلدات، أولها المقدمة ومن كتبه ايضا (شرح البردة) و(شفاء السائل لتهذيب المسائل) ولهم شعر .انظر، للزركلي، المصدر السابق، ج 3، ص 330 .

5- أبو محمد كرو ، **عصر القيروان ، ط 2 ، لدار طلاس، دمشق ، سوريا ، 1989م، ص 17** .

ويمكن إبراز بعض الملاحظات تخص مصير المنشآت البيزنطية خلال السنوات الأولى للوجود الإسلامي في المنطقة .

- بعض المنشآت العسكرية فقدت من أهميتها ومكانتها الإستراتيجية و الدور الذي كانت تلعبه وأكبر دليل على ذلك أن مدينة تبسه المحصنة لم تذكر من طرف الرحالة العرب

- تدمير الفاتحين العديد من المنشآت وبنى على أنقاضها رباط ومساجد ، كما أن هذه المنشآت الإسلامية امتزجت بمخططات العمارة البيزنطية ودليل على ذلك مدينة سوسة التي إحتفظت على سور الدفاع البيزنطي والذي شكل أساس رباط سوسة المتميز [1].

نلاحظ أن مسجد القيروان ومسجد الزيتونة من أجمل مآثر الفاتحين الشاهدة بتعاملهم وتعلقهم بدينهم وقومهم وكذلك من جانب العمران يعتبران من أهم المنشآت في بلاد المغرب الإسلامي .

3. 3 .2- في مجال التسيير والإدارة :

أيقن الفاتحين لبلاد المغرب أن مبادئ الإسلام والنظم العربية لا يمكن ان تسود بين سكان بلاد لمغرب إلا بوضع إدارة عاقلة وواعية لعملية التسيير ،لذلك عمل الفاتحون على بناء الإدارة وتعميقها على كافة إرجاع البلاد المفتوحة .

حيث خطط حسان بن نعمان منذ البدايات الأولى للفتح ليصبح المغرب ولاية مستقلة قائمة بنفسها عن مصر [2]، فأخذ يوجه عنايته لتنظيم البلاد على شاكلة ما فعله العرب في مصر وشام وفاس فدون الدواوين ، ونظم الخراج [3] .

يذكر ابن عذارى في كتابه بيان الغرب :

1- سليم دريسي ، البيزنطيون في شمال افريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية ، ص 245.

2- حسن مؤنس ، المرجع السابق، ص ص 274، 275.

3- محمد حسين ، الضرائب في المغرب الاسلامي في العصر الاموي ، ص 43.

" وفي هذه السنة ، استقامت بلاد افريقية لحسان بن نعمان ، فدون الدواوين وصالح على الخراج وكتبه على عجم افريقية وعلى من أقام معهم على دين النصرانية ."[1]

لقد قام حسان بعدة تغيرات في المنطقة وركز على مهمتان أساسيتان هما :

- العسكرية هدفت إلى تغير خارطة المغرب السياسية لصالح الأمة .

- تنظيم البلاد تنظيما يتماش مع الخصوصية المنطقة والإدارة العربية وكذلك بما يخدم أهداف السلطة المركزية ، حيث قام بثورة حقيقية في الأرض المحررة [2].

كما قام بتنظيم القيروان في الجانب الإداري لكي تصبح ولاية كبيرة فتبع عدة خطوات في التنظيم الإداريوهي كالآتي :

- حرص حسان على أن يشرك جميع أطياف المجتمع في الحروب وجعل إشراكهم في الحرب شرط لتأمينهم وذلك ليضمن ولاء البربر .

- جعل للبربر نصيبا من الغنائم وإنما رتب لهم أعطيات تصرف لهم من بيت المال .

- حسان كان يساوى بين العرب والبربر حيث لم يعتبر العربي حاكما والبربري محكوما .

- دون الدواوين ونظم شؤون الحكومة ، وأقام العمال على نواحي الإدارية من خراج وزكاة وجند وما إلى ذلك .

- كان الخليفة يعين العامل والقاضي أيضا كما أن الخلفاء لم يعينوا قائد لجند المغرب وإنما تركوا ذلك للعامل ، فإما قاد الجند بنفسه أو ندب لقيادته من أراده [3].

كما جعل حسان بن نعمان لكل قبيلة من القبائل التي دخلت الإسلام خطة من هذه القطعة مع تقديم مافرض عليها وذلك من اجل تحقيق هدفين رئيسين هما :

- استقرار القبائل في المنطقة الخاضعة للإدارة الإسلامية والوتيرة ا.

---

[3]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 38.

[4]- صالح مطلوب ، المرجع السابق ، ص 243.

[1]- حسن مؤنس ، المرجع السابق ، ص ص 275، 276 .

- تجنب الفتن والنزاعات وتحقيق تنمية الاقتصادية عن طريق استغلال هذه الأرضي وتوفير دخل للخزينة الولاية [1].

وأصبحت تدفع الزكاة لبيت المال المسلمين فزد هرت الزراعة في تلك الفترة بشكر كبير [2].

أما القضاء فعي لنواحي يزدرون قرارات في الخصومات ويحكمون بين الناس بكتاب الله وسنة الرسول صلى اله عليه وسلم ، وكانت التعاملات الفاتحين عامة في المجال القضاء تتم بتعاليم الدين الإسلامي وكذا تنظيم علاقة الحاكم برعيته بل هو الدستور الدولة والركيزة الأساسيةفي التعاملات، كما انه كان يختار الولاة في فيشترط فيهم النزاهة والحزم والعلم بالدين والفقه والشريعة [3].

[1]- ناطق صالح ،المرجع السابق ، ص .268.

[2]- محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ص 127.لا تزال الأراضي القبائلية موجودة في إرجاع المغرب إلى يومنا هذا في الجنوب الجزائر منها الكثير ، نجد أرضا واسعة ملك لقبيلة يحرث كل فرد حسب استطاعته .

[3]- نفسه ، ص 127.

خاتمة

ختاما لدراسة موضوع تعامل الفتح الإسلامي مع التراث البيزنطي في بلاد المغرب خلال القرن الأول الهجري ، توصلنا إلى جملة من النتائج ولعل أبرزها :

– الحفاض على العادات والتقاليد التي لا تتنافى مع الشريعة الإسلامية .

– إن التراث هو كل ما وصل إلينا من أفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد وأعمال معمارية وغيرها يورثها السلف للخلف .

– الحرص الشديد من الإمبراطورية البيزنطية على بناء الحصون والقلاع ورباطات في شمال افريقيا وذلك لمواجهة أي خطر من داخل المنطقة أو خارجها (الخطر البربري).

– تعريب العملة وازالت الرموز البيزنطية التي كانت ترمز إلى الشرك كان له أثر مهم في اكتمال سيادة الدولة الإسلامية على احد رموزها " العملة ".

– ادراك أن قادة الفتح لم يكونوا غزاة ولم يقوموا بتخريب بلاد المغرب مثلما يدعي البعض .

– تعد البعثات الإسلامية من أهم الطرق والوسائل التي اعتمد عليها الفاتحون في تعاملهم مع البربر خاصة " بعثة عمر بن عبد العزيز سنة (99-101هـ) " والتي كان لها دور كبير في انتشار الإسلام والثقافة العربية في بلاد الغرب .

– انتشار الإسلام بين البربر وفي بلاد المغرب عامة كان ذلك إنطلاقا من السياسة الحكيمة التي انتهجها المسلمون وقادة الولاة ، والتي كان منبعها من القرآن الكريم والسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

– انضمام عدد كبير من المغاربة (البربر) ممن أسلم إلى الجيش الإسلامي وأصبحوا يمثلون قوة والركيزة أساسية في عملية الفتوحات ، وكذا إدراك البربر قيم الإجتماعية والأخلاقية والروحية لدين الإسلامي.

– إن الآليات التي انتهجها الفاتحون لم تكن لها أثر سياسيا وعسكريا فحسب ، إنما كان لها حدثا حضاريا ونظام وأسلوب عمل ، أعطى الصورة الحقيقية للإسلام وعكس مايروج إليه المؤرخون المستشرقون .

– تحويل بعض الكنائس إلى مساجد وبناء أخرى وذلك من أجل ترسيخ الحضارة الإسلامية في المنطقة ...

- تعامل الفاتحين مع التراث البيزنطي اعطى صورة الحقيقية للإسلام عكس مايروج إليه بعض الكتاب المستشرقين .
- اضمحلال اللغة والثقافة اللاتينية مع بداية القرن الثاني الهجري .

الملاحق

الملحق رقم:01.

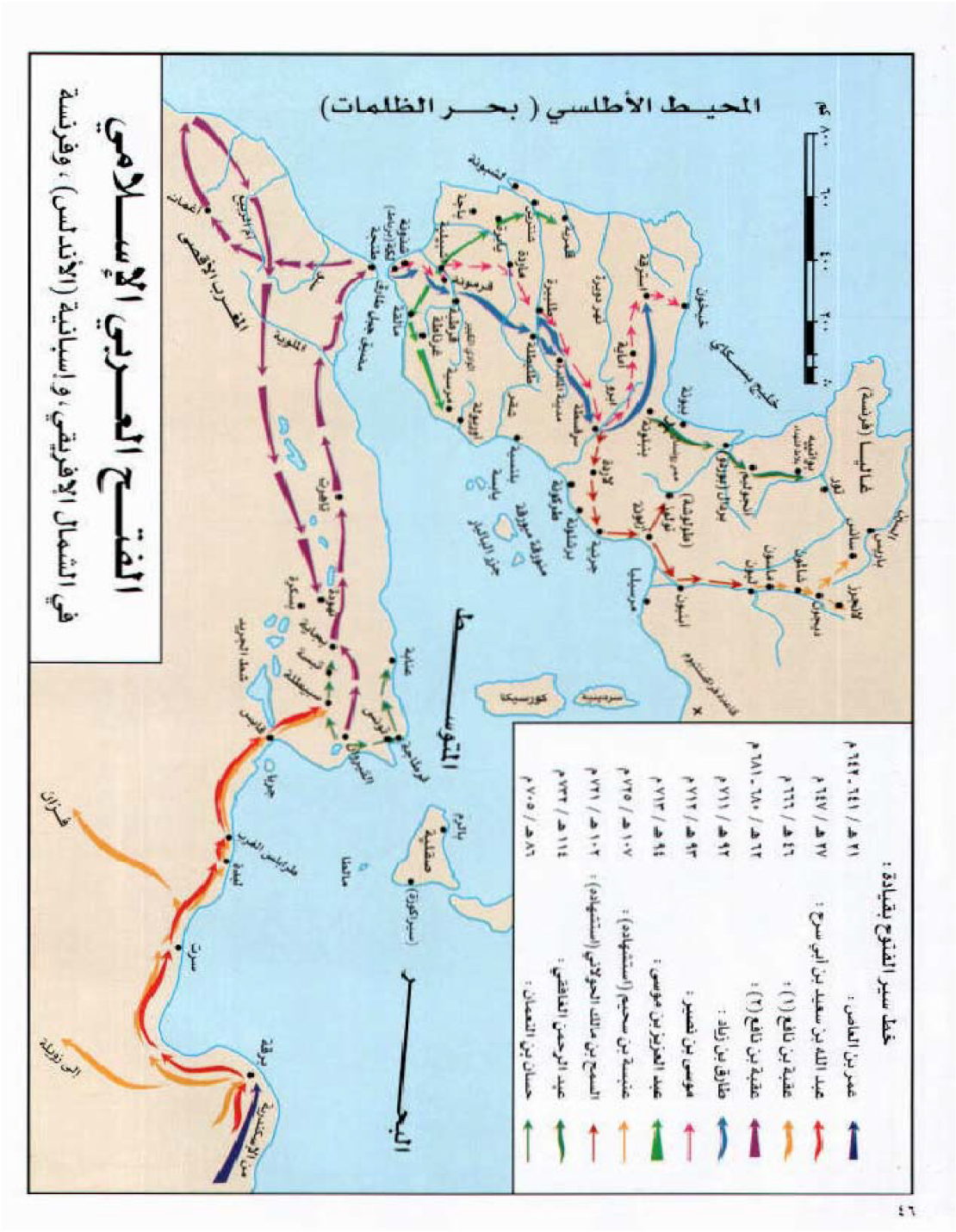
المرحلة الثانية من عملية التعريب [1]



[1]– صالح بن قربة : **المسكوكات المغربية** ، ص 54.

الملحق رقم:02

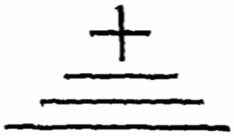
خريطة تمثل الفتح الاسلامي لبلاد المغرب.[2]



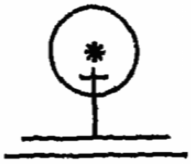
[2] – شوقي أبوخليل : **أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ، ص 46.

الملحق رقم:03.

تغير الشعار من الصليب إلى كرة .[3]



وهو يعرف بالصليب القرطاجني. فغيّره بصورة لا تنافي التقاليد الإسلامية وجعله على هذه الصورة:

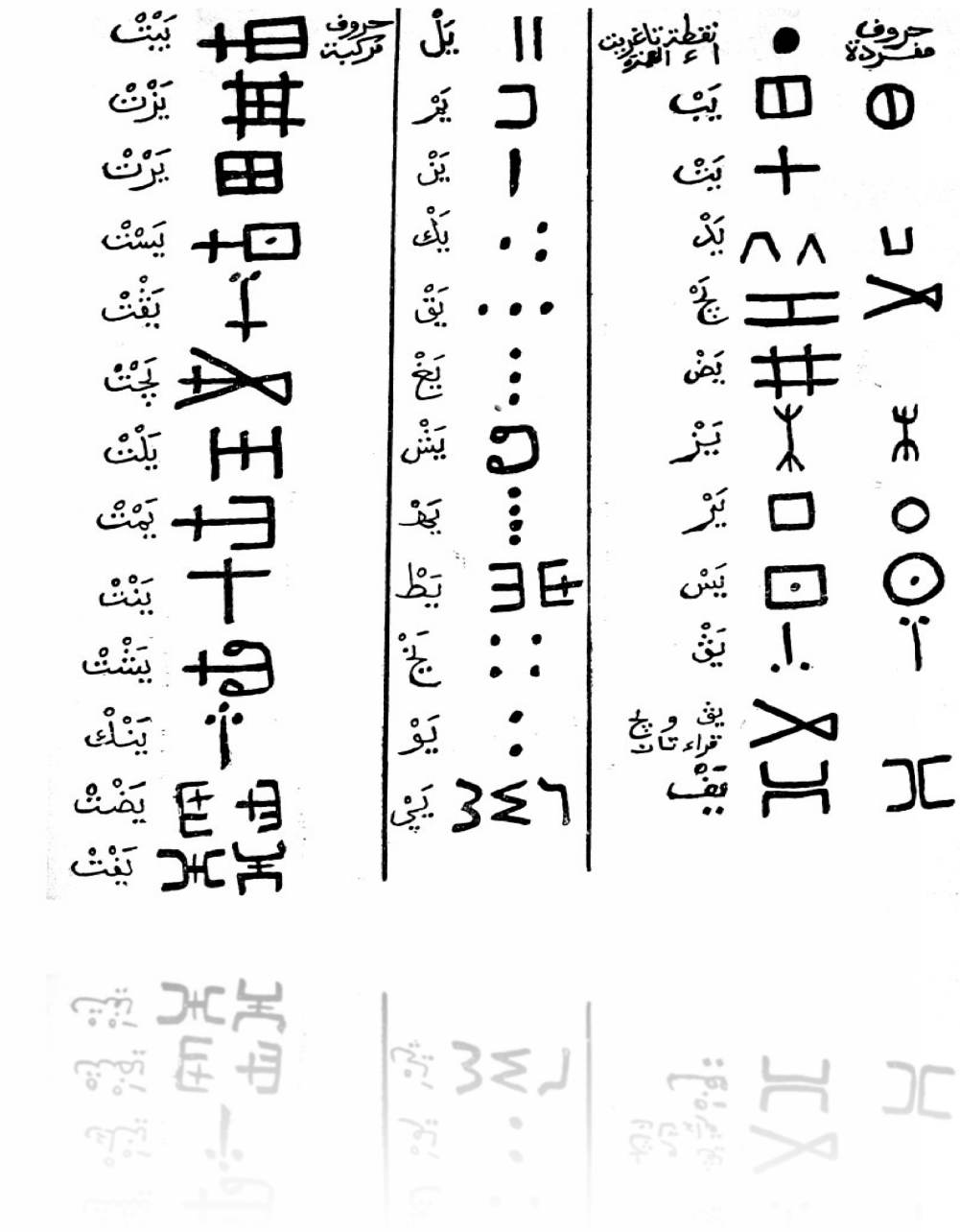


فرفع من الأوّل رمز التثليث وعوّض الأخير بوضع كرة الأرض على العمود الأسطواني، وجعل ذلك شعاراً للمسلمين،

[3]– عبد العزيز الثعالبي : **تاريخ شمال إفريقيا** ، ص 80.

الملحق رقم:04.

الحروف الامازغية ونطقها بالعربية [4].



[4]- محمد علي دبوز : **تاريخ المغرب الكبير** ، ص 62.

الملحق رقم:05

بعض الصور لجامع عقبة بن نافع بالقيروان[5].



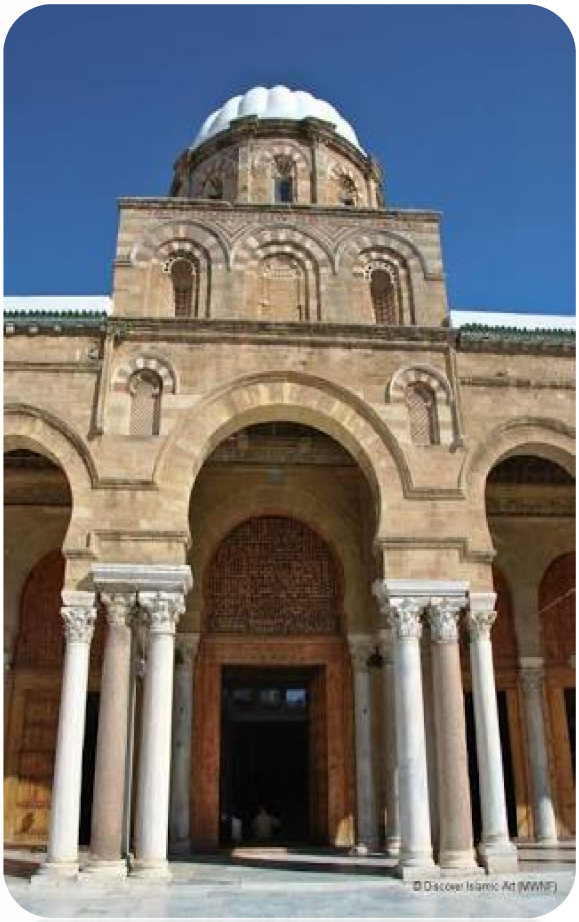


[5]- Muslimheritage.com.

ملحق رقم:06

بعض الصور عن جامع الزيتونة.[6]





[6]- Discoverislamicart.org.

ملحق رقم: 07

المسرح الروماني بتيمقاد.[7]



[7]_ Algerie-monde.com.

ببليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

– 1– قائمة المصادر:

1– ابن ابي دينار، المؤنس في أخبار افريقية و تونس، ط1، مطبعة الدولية التونسية، تونس، دت.

2– ابن اثير عز الدين (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح محمد معرض، وعادل أحمد عبد الموجود، ج5، دط، دار الكتب العلمية، لبنان ، دت .

3– ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تح أبو الغداء عبد الله القاضي، ط1 ن دار الكتب العلمية، لبنان، 1990م.

4– ابن الحكم ، فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم عامر، ج1، دط، الذخائر، مصر ن دت .

5– ابن خلدون عبد الرحمان (ت808) ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح خليل شحادة ن دط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001م .

6– ابن منظور جمال الدين (ت 711هـ)، لسان العرب، تح عبد الله علي كبير وآخرون، مج 6، ج53، دط، دار المعارف، مصر، د ت.

7– البكري أبو عبيد الله (ت487هـ)، المغرب في ذكر افريقية والمغرب (المسالك والممالك)، ط1، مطبعة الدولة الجزائرية، الجزائر، 1857م .

8– البلاذي أحمد بن دوود (ت 279هـ)، فتوح البلدان، ط1 مطبعة الموسوعات، مصر، 1901م.

9– الترميذي محمد بن حسن (ت ، الجامع الكبير ، تح بشار عواد معروف، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996م .

10– الحموي ياقوت شهاب الدين (ت 636هـ) ، معجم البلدان ، دط ، دار صادر ، لبنان ، 1977م.

11– الخطيب أبو العباس أحمد بن حسن ابن قنفد (ت)، الوفيات، تح عادل نويهض، ط4، دار الآفاق، لبنان، 1983م.

12–الدبا غ عبد الرحمن بن محمد (ت 696هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تع إبراهيم شيوح، ج 1، ط2، مكتبة الخانجي، مصر ، 1968م.

13– الذهبي شمس الدين محمد (ت 748هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرنؤوط ، ج4 ، ط2 ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1982م.

14– الزمخشري الخوارزمي بن عمر(ت583هـ)،تفسير الكشاف،تح خليل مأمون،ط3،در المعرفة، لبنان 2009م.

15- السيوطي جلال الدين (ت911هـ) ، تاريخ الخلفاء ، ط1 ، دار ابن حزم ، لبنان ، 2003م.

-.....،حسن المحاضرة في أخبار مصر وقاهرة ، تح محمد أبو فاضل ، ط1، دالر احياء الكتب العربية ، مصر ، 1967م.

16- القيرواني الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، تح محمد زينهم محمد، ط1، دار الفجاني، مصر، 1994م.

17- المالكي عبد الله بن رياض (ت 669هـ)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، تح بشير البكوش، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1983م.

18-المراكشي بن عذاري،البيان الغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح جوج كولان،ط3،دار الثقافة،لبنان1983م

19- المراكشي عبد الواحد (ت 647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تع محمد زينهم ، دط ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، مصر ، 1994م.

20- المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب، تح حسان عباس، مج1، دط، دار صادر، لبنان، 1988م .

21- الوزان بن محمد الفاسي،وصف افريقيا، تر محمد حجي وآخرون،ط3،دار الغرب الإسلامي،لبنان، 1993م.

22- مالك بن أنس (ت 179هـ) ، الموطأ، ط1، دار الغد الجديد، مصر، 2014م .

23-الخطيب لسان الدين ،تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تح مختار العبادي إبراهيم الكتاني ، دط ، دار الكتاب المغرب ، 196م.

-2- قائمة المراجع:

أ/ المراجع باللغة العربية:

1- أبو محمد كرو ن عصر القيروان، ط2، لدار طلاس، سوريا، 1989م .

2- أزرق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، افريقيا الشرق، المغرب، 1991م .

3- الثعالبي عبد العزيز ، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الاغلبية ، تح احمد بن ميلاد م محمد ادريس ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1987م .

4- الجابري محمد عابد، التراث والحداثة دراسات ومناقشات ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة، لبنان ، 1991م .

5- الخزازي، تاريخ الكيسة النصرانية في المغرب الأقصى، ط1، دار المعرفة، المغرب، 2007م .

6- الحسني عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، ط2، المغرب، 1960م .

7- الحميدي بن عبد الله عبد العزيز، التاريخ الاسلامي موافق وعبر الأمويين والعثمانيين والدويلات المستقلة، ج2، ط1، دار الدعوة ، مصر، 1998م .

8- الزاوي الطاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م .

9- السيد مها محمد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، دط، الآثار اليونانية الرومانية، دب، دت .

10- العبادي أحمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، دط، دار النهضة العربية، لبنان، دت .

11- العروي إبراهيم أحمد ، أمويون والبيزنطيون "البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية " ، دط ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دت .

12- العروي عبد الله، مجمل تاريخ تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1996م .

13- الفكري أحمد، المسجد الجامع القيروان، دط، مكتبة المعارف، مصر، 1936م .

14- المدني أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، دط ، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1986م .

15- الهناني نجم الدين، المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي، دط، تبر الزمن، تونس، 2004م.

16- أودير عبد الرزاق، معالم أثرية من بلاد الجزائر، دط، دار هومة، ،الجزائر، 2013م.

18- بن رباح إسحاق، تطور النقود الاسلامية حتى نهاية عهد الخلافة العباسية، دط، دار المعرفة، عمان، 2008م .

19- بونار رابح، المغرب العربي، ط3، دار الهدى، الجزائر، دت.

20- تليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي، ط1، دار المدار الاسلامي، ليبيا، 2003م.

21-تليسي حليفة محمد ، حكاية مدينة طرابلس عند الرحالة العرب والاجانب، ط3، دار العرب، ليبيا، 1997م .

22- حوالة يوسف أحمد، الحياة العلمية في افريقية " المغرب الأدنى " منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، ج1، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية ، السعودية، 2000م .

23- دبوز محمد علي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تع محمد الميلي، ج1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، دت.

24- دنش عصمت اللطيف، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988م.

25-ذنون طه عبد الواحد، الفتح والاستقرار الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م.

26- زيتزن محمد ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، دار المنامة ، مصر ، 1988م .

27- سالم عبد العزيز ، العبادي احمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية، دط، دار النهضة العربية، لبنان، 1969م.

28- شلبي هند، قراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري، دط، الدار العربية، دب، 1983م .

29- عبد الدائم عبد الله، التربية عبر التاريخ..، ط1، دار العلم، لبنان، 1973م .

30- عبد الرزاق ناهض ، دفتر دار المسكوكات ، دط ، مطابع دار السيلة، الكويت، دت .

31- عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، دط، نكتبة ضة الشرق، مصر، دت .

32- عرج عبد العزيز محمد، مدينة المنصورة بتلمسان، ط1، دار تاريخية واثرية في عملاتها وفنونها، مصر، 2006م .

33- فهمي محمد عبد الرحمن، النقود العربية ماضيها وحاضرها، دط، وزارة الثقافة، مصر، 1964م.

34- لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م .

35- محمود حسن أحمد، قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة) من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دط، جار الفكر العربي، مصر، دت .

36- مؤنس حسن، فتح العرب للمغرب ن دط، مكتبة الثقافة، دب.

37- نوردو عبد العزيز، الفتح الاسلامي لبلاد المغرب "جدلية التمدن والسلطة "، تق عبد الرحيم تمحري، ط1، دار ناشري للنشر الالكتروني، المغرب، 2001م .

ب/ المراجع المترجمة:

1- جوليان شارل أندري، تاريخ افريقيا الشمالية، تح محمد مزالي، البشير بن سلامة، دط، الدار التونسية للنشر،دب، 1969م .

- دوكرية فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس، للدراسات والترجمة 2والنشر، دب، 1994م.

3- ميادان مادلين هورس، تاريخ قرطاجة، تر إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، فرنسا، 1981م.

ت/ المجلات والدوريات:

1- شوقي برادكة ، "التراث المخطوط بالصحراء الكبرى حفظه ومراكزه اتاحتة للباحثين "، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع 15 ، قسم العلوم الإنسانية ، الجزائر ، 2011م.

2- التيجاني مياطة ، "دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها" مجاة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، ع6 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، 2014م.

3- أحمد عثماني "قصة تعريب المغرب "، مجلة البيان، ع334، دراسات تاريخية، 2015م.

ث/ الرسائل الجامعية:

1- أوكيل مصطفى باديس، انتشار الاسلام ببلاد المغرب واثاره على المجتمع خلال القرن الاول الهجري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاسلامي ، اشراف صالح بن قربة ، جامعة الجزائر 2005-2006م.

2- دريسي سليم، البيزنطيون في شمال افريقيا الاحتلال والعمارة الددفاعية، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، اشراف أ.د. شنيتي البشير ، معهد آثار ، الجزائر 2007-2008م.

3- ناصر محمد عبد الله احمد ، حركة الجهاد والفتح الاسلامي في عهد الدولة الاموية واثرها في الدعوة إلى الله وانتشار الاسلام ، اطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الاسلامية ، اشراف د/ عبد الرحمن بن عثمان الحجازي ، قسم الدراسات العليا، لبنان 1429ه/2008م.

ح/ المعاجم والموسوعات:

1- العفيفي عبد الحكيم ، موسوعة 1000مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية، مصر، 2000م.

2- الفيروزا بادي مجد الدين (ت 817ه)، قاموس المحيط، إش محمد نعيمالعريسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م.

3- بنين شوقي أحمد وآخرون، معجم مصطلحات المخطوط العربي، ط2، المطبعة الورقية، المغرب، 2003م.

4- الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1996م.

5- رضا أحمد، معجم متن اللغة، مج 5، دط، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1960م.

6- زيبب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ، تق أحمد بنسودة ، ج2، ط1، دار الامير للثقافة والعلوم، لبنان، 1990م.

خ/ الملتقيات والأيام الدراسية:

1- غنيمة لكحل طافر ،" اعادة تأهيل وتوظيف التراث المعماري " ، كلية العلوم و الأض وبئة العمران ، قسم الهندسة المعمارية والعمران، جامعة قسنطينة ، الجزائر.

2- محمد عبد الله الهادي، "التراث بين القطيعة والتواصل "، ابحاث المؤتمر الرابع للإقليم شرق الدلت الثقافي، الهيئة العامة لقصور الثقافة الشرقية، مصر، 2005م.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
ورقة الواجهة	01
شكر وتقدير	02
إهداء	03
قائمة المختصرات	04
مقدمة	9-5
المبحث الأول : نبذة عن التراث البيزنطي (الروماني) قبيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب	29-11
تعريف التراث	11
التراث لغة	12-11
التراث اصطلاحا	15-13
أنواع التراث البيزنطي (الروماني)قبيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب	13-11
التراث المادي	17-13
التراث اللامادي	22-17
المبحث الثاني: تعامل الفاتحين المسلمين مع التراث البيزنطي ببلاد المغرب	51-31
التعامل مع التراث المادي	41-31
التعامل مع العملة	-41
التعامل مع العمارة البيزنطية بأنواعها (مدن، حصون، قلاع...)	39-35
التعامل مع دور العبادة (الكنائس والأديرة...)	41-40
التعامل مع التراث اللامادي	51-41
التعامل مع الجوانب العقائدية والروحية	47-41
التعامل مع الجوانب الإدارية والتنظيمية	49-48
التعامل مع الجوانب اللغوية والثقافية والكتابة	51-50
المبحث الثالث : نتائج تعامل الفاتحين مع التراث البيزنطي على سكان بلاد المغرب	72-53
في المجال **اللغوي و** الثقافي	59-53

في المجال الديني والروحي	65-59
في مجال العمران والتمدن والتسيير	72-65
الخاتمة	74
الملاحق	76
قائمة المصادر والمراجع	84
فهرس الموضوعات	90

العنوان	الصفحة
ورقة الواجهة	01
شكر وتقدير	02
إهداء	03
قائمة المختصرات	04
مقدمة	9-5
المبحث الأول : نبذة عن التراث البيزنطي (الروماني) قبيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب	29-11
تعريف التراث	11
التراث لغة	12-11
التراث اصطلاحا	15-13
أنواع التراث البيزنطي (الروماني)قبيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب	13-11
التراث المادي	17-13
التراث اللامادي	22-17
المبحث الثاني: تعامل الفاتحين المسلمين مع التراث البيزنطي ببلاد المغرب	51-31
التعامل مع التراث المادي	41-31
التعامل مع العملة	-41
التعامل مع العمارة البيزنطية بأنواعها (مدن، حصون، قلاع...)	39-35
التعامل مع دور العبادة (الكنائس والأديرة...)	41-40
التعامل مع التراث اللامادي	51-41
التعامل مع الجوانب العقائدية والروحية	47-41
التعامل مع الجوانب الإدارية والتنظيمية	49-48
التعامل مع الجوانب اللغوية والثقافية والكتابة	51-50
المبحث الثالث : نتائج تعامل الفاتحين مع التراث البيزنطي على سكان بلاد المغرب	72-53
في المجال **اللغوي و** الثقافي	59-53

في المجال الديني والروحي	65-59
في مجال العمران والتمدن والتسيير	72-65
الخاتمة	74
الملاحق	76
قائمة المصادر والمراجع	84
فهرس الموضوعات	90